الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المقاومة السياسية في أدب الحركة الإصلاحية "باخرة الموت "أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين:
*- سهام عمران
*- خديجة بورتاع

إشراف الأستاذ:
*- عبدالكريم طبيش

السنة الجامعية: **2014/2013**

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عزّ وجلّ:

وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (39) وأن

سعيه سوف يرى (40) ثم يجزاه

الجزاء الأوفى (41) وأن إلى ربك

المنتهى (42)

النّجم

دعـــاء

" يرفع اللّه اللّذين آمنوامنكم واللّذين اوتوا العلم درجات"

"ولم أكن بدعائك ربّ شقيا"

"صدق الله العظيم"

يا حيّ يا قيّوم يا ربّ موسى وهارون وربّ إبراهيم ويا ربّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليهم أجمعين أرزقني الفهم والعلـم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

اللّهمّ أرزقنا علما نافعا ونجاحا ميسورا .

اللّهمّ لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا,بل ذكّرنا دائما أنّ الإخفاق هو التّجربة التّي تسبق النّجاح

"ياربّ"

ربّ اشرح لنا صدورناويسّرلنا أمرورنا و احلل العقدة من لساننافقه قولنا لسم الله الفاتح

اللّهمّ لا سهل إلاّ ماجعلت سهلا وانت تجعل الحزن إذا شأت سهلا ياأرحم الرّاحمين.

اللّهمّ أننا توكلناعليك وسلّمنا أمرناإليك لاملجأ و لامنجى منك إلاّ إليك.

شكروتقدير

قال تعالى "و إن شكرتم لأزيدنكم"

بداية الحمد لله الذي نستعينه و نستهديه و نعوذ بالله من شرور انفسنا و سيئات أعمالنا و نصلي و نسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

نحمد الله العلي العظيم الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع ومكنا بالغيه إلا بشق الأنفس، لو غابت عنا رحمته و عنايته لنا ، فالله ملك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "من أسدى عليكم معروفا فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له" .

إذا كان المقام يستدعي رد الجميل إلى أصحابه فإن الشكر يتوجب للأستاذ "الكريم طويش "الذي تحلى معنا بالصبر و لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته و إرشاداته الصادقة و القيمة لإنجاح هذا العمل ، بارك الله فيك و جزاك الله خيرا كثيرا.

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى كل "أساتذة الأدب العربي"

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و المؤمنون"

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بغفرانك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم .

إلى من كلله الله بالهداية و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار،إلى من أحمل اسمه بكل افتخار،أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد والدي الغالي "علي"

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و إلى معنى الحنان إلى سمة الحياة و سر الوجودإلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أمي الغالية "عتيقة" وكذلك الغالية علي جدتي وأمي الثانية خالتي نصيروكل خلاتي وأخوالي عماتي وأعمامي

إلى من بهم أكبر و عليهم أعتمد إلى من بوجودهم أكتسب قوة و محبة لا حدود لها

إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي "حمود"كريم"سيفو"سفيان"

إلى أخواتي البنات "أمينة" "حليمة" إلى رفقاء دربي "نجوى" خديجة" فريدة"إبتسام "رحيمة" حدة "عقيلة "آية "مروة "نجاة "أسماء" سوسن" إيمان "قطرالندى "هديل" إناس "لميس"

عمران سهام

الإهداء

الحمد لله الّذي منّ علينا بهذه النّعمة الّذي لولاه لا كنا لنهتدي"أما بعد

أهدي ثمرة جهدي و مشواري هذا إلى:

الذي علمني كيف أتعلم من الحياة وإلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز، إلى أحب من قلبي على قلبي إلى أعز من روحي إلى الغالي سر نجاحي والقائل لي ذات يوم الحياة كفاح وصبر

والدي وقرة عيني حفظه الله "علي"

إلى التي حملتني وهنا على وهن إلى الشمعة التي أنارت دربي وبددت ظلومات الأيام، وقساوة الزمان إلى أجمل وأحن ما نطق به لساني إلى نبع حبي وحناني.

إلى ملاكي الحارس أمي"سعيدة"

إلى من شاركوني ملذة ومرارة الحياة وقاسموني إياها إخوتي الذكور بوعلام،فرحات وباديس

وإخوتي البنات لبنى وزوجها موسى ،حنان وزوجها محمد،بسمة،سعادومنية

إلى أولاد أخي وأختي لجين،أروى،يحياورهام

إلى من كانوا طيلة مشواري خير الصديقات:

سهام ،سمية

إلى أستاذي المشرف" عبد الكريم طبيش"

وخالي الذي ساعدني كثيرا "نور السادات "

خديجة بورتاع

مقدمة

مقدمة

لبسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم به الهدى, المصطفى الأمين و على اله وصحبه أجمعين أمابعد:

ممّا لا شكّ فيه أنّ كلّ أّمة من الأمم تعتز بأدبها و أدبائها ولا تاريخ لمن لا أدب له, فالأدب بنوعيه النثري والشعري هوالمرآة العاكسة للمجتمع يصور أفراحه وأحزانه ويصف مآثره،ولأن الأديب يؤثر ويتأثر بقضايا مجتمعه أعطى له الحق بأن يخلد تاريخه وأدبه.

والاحتلال هو قضية شغلت أقلام كل الشعراء في العالم ،لأنه مرارة ذاق منها تقريبا كل البلدان في العلم ، و كلها ناضلت من أجل حريتها بكل السبل

والجزائر كان لها نصيب من ذلك ،فاستغلت كل أنواع المقاومة الثقافية والمسلحة ،

و البارز منها بعد مرور قرن من احتلالها هي المقاومة الثقافية ،وعلى وجه الخصوص أدب الحركة لإصلاحية .

وقد اخترنا موضوعا وسمناه بـ : المقاومة السياسية في أدب الحركة الإصلاحية باخرة الموت انموذجا وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو حب الاطلاع عليه لزيادة المعرفة مما أدى إلى طرح العديد من التساؤلات:

-ما هي الحركة الإصلاحية الجزائرية ؟.

- كيف نشأت وتطورت ؟. وما هي أسباب نشأتها؟.

- ما هي أهم أعمالها؟.وإلى ما تهدف؟.

- بالإضافة إلى ما هي المقاومة السياسية؟.

– من هم أهم روادها ؟ وما أنواعها؟

وأدبها إلى ما ينقسم؟.

وللإجابة على هذه الإشكاليات المطروحة، فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي ، التاريخي من خلال التتبع التاريخي لمراحل الفكر الإصلاحي ،و متى نشأت الجمعية الإسلامية كحركة تحررية. أما الوصفي فكان من خلال وصف معانات الجزائريين جراء الإحتلال ا لفرنسي ، بالإضافة إلى وصف وحشية ضدهم.ومن أجل إنجاز هذا البحث إتبعنا خطة ممنهجة متمثلة في مقدمة،**فصل أول** بعنوان "الحركة الإصلاحيةفي الجزائر"تندرج ضمنه مراحل الفكر الإصلاحي في الجزائر والتي قسمناها إلى مرحلتين المرحلة الأولى مثلها كل من حمدان خوجا ،عمر بن قدور، و عمر راسم . ومرحلة ثانية جسدها عبد الحميد بن باديس و الأمير خالد. وتناولنا في هذا الفصل أيضا الحركة الإصلاحية الجزائرية ، تعريفها نشأتها، عوامل ظهورها، تأثيرها بالطرقية ،أهم أعمالها وأهدافها. **وفصل ثاني** عنوانه المقاومة السياسية في أدب الحركة الإصلاحية والذي يحتوي على تعريف المقاومة السياسية لغة واصطلاحا ثم أنواعها والتي تمثلت في المقاومة السياسية ،المقاومة الثقافية ووسائلها ، الثورية المقاومة ثم تطرقنا للحديث عن اتجاهاتها الثلاث ،اتجاه المساواة(الامير خالد) ، يالاتجاه الاستقلالي(مصالي الحاج)،و الاتجاه الإصلاحي (عبد الحميد بن باديس).

كما تطرقنا أيضا إلى أدب المقاومة السياسية النثري و عرفناه لغة واصطلاحا بالإضافة إلى أنواعه وقدّمنا لكلّ نوع نموذجا،ثم الشعر لغة و**كانت قصيدة باخرة الموت لمحمد العيد آل خليفة** والتي تناولت موضوعا سياسيا وهي الجزء التطبيقي لبحثنا ودرسناها دراسة فنيّة :موضوع القصيدة ،المعنى العام للقصيدة ،أسلوب القصيدة(التكرار ،الإقتباس)،والصور الشعرية من تشبيه و إستعارات و كناية .المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية من طباق

،مقابلة تورية والجناس بنوعيه ،ثم قطعنا بيتا لمعرفة بحر القصيدة

بالإضافة إلى **الخاتمة** و تليها **قائمة المصادر** ثم **فهرس الموضوعات**، ولقد تطرق لهذا الموضوع العديد من الباحثين قبل دراستنا هذه من بينهم براهيم لقان ملامح المقاومة ضد الإستعمارفي شعر محمدالعيدآل خليفة دراسة فنية،بوبكر صديقي البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وغيرهم. واستقينا معلومات بحثنا من مجموعة المصادر والمراجع أهمها الحركة الوطنية لأبي القاسم سعد الله،تاريخ الصحافة العربية في الجزائر لمفدي زكريا،أدب النضال في الجزائر لأنيسة بركات درار، تاريخ الجزائر المعاصر بجزأيه لرابح الونيسي وآخرون وأدب المقاومة الوطنية بجزأيه لعبد المالك مرتاض، ولقد واجهتنا في مسيرة بحثنا هذا مجموعة من الصعاب مشقة الحصول على الكتب وتشعب الموضوع . في الأخير نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ،كما نشكر أستاذنا الكريم **عبد الكريم طبيش** الذي لم يبخل علينا بنصائحه وشكرا.

والحمد لله رب العالمين فمنه العون والتوفيق وعليه نتوكل

الفصل الأول

الحركة الإصلاحية

I- بداية الفكر الإصلاحي في الجزائر

1- المرحلة الأولى: 1830-1917

2- المرحلة الثانية: 1917-1962

II- الحركة الإصلاحية في الجزائر

1- تعريف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

2- نشأتها

3- عوامل نشأتها

4- أهم أعمالها

5- أهدافها ومبادئها

I- بداية الفكر الإصلاحي في الجزائر

1_ تمهيد

للجزائر مساحة كبيرة، وموقع استراتيجي، "أهّلها (...) لأن تلعب دورا هاما في الميدان الاقتصادي"[1]، وهذا ما جعل الكثير من الدّول الأجنبيّة كإسبانيا وفرنسا... تتكالب عليها طمعا في خيراتها، والدّليل على هذا تلك الحملات الّتي تعرّضت لها من طرف الإسبان "(1541 وتزد كذا) 1541، 1775، 1783) كانت جلّها فاشلة بسبب قوّة الأسطول البحري الجزائري وضعف القوّة البحريّة الإسبانيّة"[2]، هذه الحملات الإسبانيّة كانت فاشلة، لكنّها أدّت إلى تواجد الأتراك على أرض الجزائر، ولقد ورد هذا في كتاب موجز تاريخ الجزائر لعمورة عمار "لم يكن ليوجد الأتراك في الجزائر لولا غزو الإسبان لها ولم يتوصّل الإسبان إلى احتلال بعض أجزائها إلاّ باستغلال الضّعف والانحطاط الّذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدّولة الزيانيّة، فدخل أمراؤها في صراع على العرش"[3]. من خلال هذا يتّضح أنّ الإسبان استغلّوا الضّعف الّذي مرّت به الجزائر نتيجة الصّراع على السّلطة، وقاموا بحملات ضدّها فتأزّم وضع الجزائريين ممّا اضطرّهم إلى الاستنجاد بـ "الإخوة الأتراك المسلمين عروج، وخير الدين(...) نظرا للروابط الدينيّة المشتركة"[4]، لذلك استعان الجزائريون بالأتراك وذلك لانتمائهم الإسلامي، ولقد بقيت السّيطرة العثمانية من 1515 إلى غاية 1830، لكّن بعدزوال السّيطرة العثمانيّة إثر تحطّم "الأسطول البحري في معركة نافريين عام 1827م"[5] ومنه يطلق عليها "الرّجل المريض"[6].

تعود الأطماع الغربية من جديد، وتدخل في احتلال مباشر من طرف فرنسا، وكان

---

1. عمار، عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الإدارة العامة ،28 شارع محمد فلاح القبةالجزائر، 2002، ص 15.
2. العربي، منور: تاريخ المقاومة الجزائرية، في القرن التاسع عشر، د ط، دار المعرفة 10 نهج عبد الرحمان ميرة، باب الوادي، الجزائر، د ت، ص 14.
3. عمار،عمورة:المرجع السابق، ص 88.
4. المرجع نفسه ،ن ص.
5. العربي ،منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر،مرجع سابق ، ص 15.
6. عمار ،عمورة:مرجع سابق، ص 111.

ذلك في "5 جويلية 1830"[1].

لمّا وقّعت الجزائر مع فرنسا معاهدة الاستسلام، ومن هنا زادت معاناة الشّعب الاجتماعيّة، والثقافيّة، والسّياسية، والدينيّة... وهذا ما أدّى إلى ظهور أفكار إصلاحية مثّلها عدد من الرّجال، وذلك من أجل إخراج المجتمع من الظلمات، وتجسّدت تلك الإصلاحات في اتّجاه عرف بالاتّجاه الإصلاحي، "وتعود أصوله إلى أفكار حمدان خوجة، وأعمال الأمير عبد القادر، وكتاّب ونشاطات الشّيوخ المجاوي، وابن الونيسي، وابن سماية، وابن موهوب ومحمد طفيش"[2]، ويمكن إرجاع الفكر الإصلاحي إلى مرحلتين تاريخيتين من ثلاثين وثمانمائة وألف إلى سبعة وستون وتسعمائة وألف، مثلها عدد من المفكرين بدءا بحمدان خوجة وصولا إلى الأمير خالد، وهذه الأفكار هي امتداد لبعضها البعض.

2- المرحلة الأولى 1830-1917

أ- حمدان خوجة

ولد حمدان خوجة سنة 1773 بمدينة الجزائر، والده عثمان خوجة اللذي كان عالما وأستاذا في الشّريعة وأصول الفقه (...) وتعلّم الفقه والتّاريخ والتّصوف وعلم الطّب، كما أجاد تعلّم اللّغات العربيّة والفرنسيّة ممّا ساعده على توزيع أسفاره ورحلاته في العالمين الإسلامي والمسيحي"[3]. ويمكن القول في هذا التّعريف أنّ حمدان خوجة كان ملمّا بمجموعة من العلوم وعلى درجة في الدّراية بالشّريعة الدينيّة وكان يملك ثقافة لغويّة ممّا مكّنه أن يكون من الرّجال البارزين في تاريخ الجزائر الحديث.

لم يتّبع حمدان خوجة أسلوب المقاومة المسلّحة، بل كان أسلوبه المقاومة السّياسيّة

1. رابح ،لونيسي ،وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، د ط، دار المعرفة 10 نهج عبد الرحمان ميرة باب الوادي، الجزائر، 2010، ص 63.
2. المرجع نفسه، ص 221.
3. رابح، لونيسي ،وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، د ط، دار المعرفة 10 نهج عبد الرحمان ميرة، باب الوادي، الجزائر، 2010، ص 67.

الفكريّة ودليل ذلك أنّه: "من الشّخصيات البارزة، لعب دورا هاما خلال السنوات الأولى للاحتلال، فقد كان من تجّار العاصمة وأغنيائها الكبار، كما كان من الناشطين في الشّؤون السّياسيّة والدولة والمطّلعين لأحوال العالم آنذاك سواء في المشرق أو أوروبا"[1]. فحمدان خوجة كان غنيّا من أغنياء الجزائر، عمله التّجارة شغل مناصب مهمّة في السّياسة والدّولة كان مطّلعا على أحوال النّاس وذلك لقيامه برحلات إلى عدّة مناطق من الشّرق العربي وأوربا، فهو يعدّ شخصيّة ذو اتّجاه سياسيّ، وما يبرّر اتّجاهه هذا أنّه: "عندما تيقّن من همجيّة الاستعمار الفرنسيّ تدارك الأخطاء وغيّر أفكاره لمحاربته سياسيّا، فكان يعلم منذ بداية الاحتلال أنّ فرنسا لا تريد الخير لهذا البلد الجزائري وهذا ما تنبأ به في كتاب المرآة"[2] تطرّق فيه إلى جميع النّواحي السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة في مدينة الجزائر (...) كتب عن المعاناة اليوميّة للشّعب الجزائري جرّاء الأعمال القمعيّة والوحشيّة الّتي كان يقوم بها المعمرون الأوربيون وجنرالات فرنسا في الجزائر"[3]. ولمّا قام بفضح نوايا الاستعمار من خلال هذا الكتاب والّذي قال فيه "أنّ فرنسا لا تجني أيّ فائدة من الجزائر، ولا تنشر الحضارة في هذا البلد إلا بتطبيق المبدأين السارية المفعول الّتي بهم وهم: أوّلا استئصال هذا الشّعب وثانيا: إرغام السّكان على بيع ممتلكاتهم والرّحيل خارج هذه الأرض"[4]، وحقا كان هذا الكتاب مرآة تعكس الظّروف الّتي كان يعيشها الشّعب الجزائري إثر الوجود الاستعماري من انتهاك للحقوق، ومعاناة نتيجة للأعمال الوحشيّة والغير إنسانيّة، وكان كذلك كتاب المرآة كاشف عن نوايا الاستعمار في محاولتها إلى طمس هويّة الشّعب، ونتيجة لأعماله الّتي قدّمها لوطنه، جعل السّلطات الفرنسيّة تعمل على توجيه التّهم إليه "قام الجنرال كلوزيل بحبس أبناء حمدان في مدينة الجزائر وحجز مراسلاته"[5].

---

1. أبو القاسم ،سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث من خلال بداية الاحتلال، طبعة خاصة، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 124.
2. العربي ،منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر،مرجع سابق، ص 191، ص 192.
3. عمار ،عمورة، نبيل، دادوة: الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، د ط، دار المعرفة، 10 نهج عبد الرحمان ميرة، باب الوادي، الجزائر، د ت، ص 283.
4. المرجع نفسه، ص 282.
5. المرجع نفسه، ص 283.

كما قاموا بطعن في شخصيته، واسقطوا عليها "أكاذيب، واتّهموه بالرشوة واختلاس وسوء الأخلاق، فأجبره الدّوق روفيغو على الرّحيل إلى فرنسا سنة 1833، وهناك اجتمع مع نخبة من الجزائريين المثقفين ونظّم المقاومة السّياسيّة"[1]، فمن خلال ما سلف يبيّن أنّ كلّها ادلّة على اتّجاهه السّياسيّ إضافة إلى هذا كان مهتما اهتماما كبيرا بسياسات وثقافات الآخر،فقام بعديد من السّفرات للاطّلاع على أحوال العالم حيث، "سافر إلى العديد من الدّول الإسلاميّة، والأوربيّة واطّلع من خلالها على ما كان يجري في العالم وخاصة أوربا من تطورات اقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة"[2].

اكتفى حمدان خوجة بتبيان حقوق الجزائريين المهضومة والدّفاع عن القضيّة الجزائريّة، "ففي فترة وقع نقاش حادّ في البرلمان الفرنسيّ بين التّيار المناصر للاستعمار والتّيار المناهض له، فاستغلّ حمدان خوجة هذا النّزاع لخدمة المصلحة الجزائريّة محاولا التّأثير على الرأي العام الفرنسيّ لصالح استقلال الجزائر مستعملا قنوات الصّحف الباريسيّة إلى جانب هذا أرسل حمدان خوجة مذكّرات وعرائض إلى الحكومة الفرنسيّة يناشدها بالتّدخل في الجزائر، مذكرا إيّاها بالبنود معاهدة الاستسلام"[3]، وهذه الجهود الّتي قام بها حمدان خوجة لم تذهب هباء، حيث تمّ "تكوين لجنة إفريقيّة للتّحقيق في الجزائر تمّ تشكيلها بأمر من ملك فرنسا لويس فيليب يوم 07 جويلية 1833م وترأسها الجنرال بوني مهمتها دراسة الوضع الشّامل في الجزائر وتحديد أسس العمل في المستقبل"[4]، فهذه اللجنة كانت بمثابة محقّق للأوضاع السائدة في الجزائر بكل نزاهة، تبحث "على الأصول الّتي تستسقي منها معلومات لتأكّد بدقّة ما يجري في الجزائر من اضطهاد لسكانها والتفحص في الخبر لنقله بصدق"[5].

فالقضيّة الجزائريّة شغلت حمدان خوجة منذ الوقت الّذي وطأت قدم المستعمر أرض الجزائر دافع عن حقوقهم وحرّياتهم.

1. العربي، منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر،ص191.
2. المرجع نفسه، ن ص .
3. المرجع نفسه، ص 192.
4. رابح ،لونيسي ،وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، مرجع سابق، ص 154.
5. المرجع نفسه ،ن ص.

ب- عمر بن قدّور "(1826-1932)

اعتمده "مصطفى كامل" مراسلا لجريدة اللّواء القاهرية من الجزائر سنة 1906م وهو في العشرين من عمره"[1].

كان عمر بن قدّور مهتمّا بالصّحافة حيث أسّس جريدة الفاروق "صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة بعاصمة الجزائر يوم 28 فيفري (شباط) سنة 1913م وهي جريدة عصاميّة علمية إخبارية اجتماعية أدبية مصورة تصدر كل يوم جمعة"[2]، فعمر بن قدور كان صحفيا مهتمّا بقضايا الأمّة العربيّة والإسلاميّة فأصدر هذه الصّحيفة تعبّر عن فكره ونهجه الإصلاحي، واعتبرت من طرف بعض الباحثين بداية الصّحافة العربيّة الوطنيّة في الجزائر.

وفي موضع آخر جاء أنّها أصدرت "سنة 1912 م أصدر الأستاذ الشّيخ عمر بن قدّور الجزائري صحيفة (الفاروق) لفّ حولها الكثير من الكتّاب الجزائر وتونس"[3].

وقال عنها عمر بن قدوّر: "إنّ مبدأ الفاروق بوصفه أوّل جريدة إسلاميّة، صدرت في عاصمة الجزائر، مبدؤها الإصلاح الدينيّ والاجتماعيّ، وما كان لي أن أعلن ذلك عنه إلاّ بعد حين من تأسيسه، وإلى الآن لم أقم بتوضيح ذلك المبدأ العظيم كما يليق، وكل ذلك قياما بتدريج الأذهان والمدارك في سيّد الرقيّ إلى فهم الغاية الّتي تحفظ صلاحيّة المسلمين الدينيّة والاجتماعية تأخذ بهم، نحو السموّ والارتقاء بفهم ناضج، تام المواد والأدوات"[4]. فهي أول جريدة إسلاميّة تمّ إصدارها بالعاصمة الجزائر، كان مبدؤها إصلاحي بالدرجة الأولى إمّا إصلاح دينيّ أو إصلاح اجتماعيّ، فغرض عمر بن قدّور من إصدار جريدة الفاروق هو من أجل إصلاح الفكر والدّين والأوضاع الاجتماعيّة وذلك للنهوض بالأمّة من الّذي أصابها.

---

1. صالح، خرفي: عمر بن قدور الجزائري، ج2، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 09.
2. مفدي ،زكريا، ج ت، أحمد حمدي: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 58.
3. أحمد توفيق،المدني: هذه هي الجزائر، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، 500 شارع طرابلس، حسين داي، الجزائر د ت، ص 428.
4. صالح ،خرفي: المرجع سابق، ص10.

– "وأصدر عام 1924 الأستاذ عمر بن قدّور من جديد "الفاروق" بصفة مجلّة أسبوعيّة ثمّ عدّل عنه واشترك مع السّيد محمد بن بكير في إصدار الصدّيق"[1].

– عاش عمر بن قدور يصخّر قلمه وشعره في سبيل الإصلاح ومحاربة البدع في الوطن فقد "كان عمر بن قدور صحافيّا رائدا، وكان كاتبا ذائع الصّيت وكان شاعرا، وكان مصلحا دينيّا واجتماعيّا"[2] فهو شخصية ملتزمة بفكرة النّهوض ومحاربة الخمول والانحراف الدينيّ الّذي كان تعاني منها الجزائر.

– كان رجل مهتمّ بالصّحافة والتّعليم فمن أعماله الإصلاحيّة "جامعة الصّحافة الإسلاميّة سنة 1911، نادى بتأسيس جماعة التّعارف الإسلاميّ لأهالي شمال إفريقيا سنة 1914 نادى بتعميم التّعليم الابتدائي الإجباري 1920، نادى بتأسيس الشّركات الاقتصاديّة والجمعيات الخيريّة والنوادي الأدبيّة والمدارس العربيّة الحرّة 1920"[3].

فمن خلال هذا يتبيّن أنّ عمر بن قدّور كان يهتمّ بصلاح الكلّ، والجزء معا، انطلاقا من صلاح القطر الجزائري سيؤدّي إلى نهوض الأمّة الإسلاميّة، فقد اهتمّ بقضايا المجتمع الجزائريّ، إلى دائرة أوسع وهي الأمّة العربيّة الإسلاميّة، من خلال قيامه بالأعمال المسبق ذكرها، فقد شملت إصلاحاته جميع الميادين بما فيها الاجتماعيّة، الدينيّة، الاقتصاديّة الخيريّة، التعليميّة من خلال دعوته إلى تأسيس النّوادي والمدارس، ودعوته إلى التّعليم الابتدائي الإجباري.

– جريدة الفاروق

"إن لم نكتف باسمها دليلا عليها فقد جعل عمر بن قدّور شعارها هذه الحكم المأثور عن الفاروق عمر بن الخطّاب: "أشكو إلى الله من ضعف الأمين وخيانة القويّ، وكذلك شعار آخر " لا يعجبكم من الرجل طنطنته، ولكن من أدّى الأمانة وكفّ عن أعراض النّاس فهو

---

1. أحمد توفيق ،المدني:هذه هي الجزائر،مرجع سابق، ص 458.
2. صالح ،خرفي:عمر بن قدور الجزائري ،ج 2،مرجع سابق، ص 10.
3. المرجع نفسه، ن ص.

الرّجل"[1]. فعمر بن قدّور قد اتّخذ الحكم المأثور عن الفاروق عمر بن الخطّاب الّذي هو رمز العدل، فهو من خلال هذا الشّعار يريد تحقيق العدل ونصرة المستضعفين من بطش الخونة الأقوياء، وليس كلّ رجل إلا إذا أدّى الأمانة ولبّى أغراض النّاس، وعرف الحقّ من الباطل.

وأضاف بيتا يقول فيه

قلمي لساني ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي[2].

فمن خلال هذا البيت الشّعري يتبيّن أنّ عمر بن قدّور صخّر قلمه ولسانه من ثلاثة وهو دينه ووجدانه ونزعته الإنسانيّة وما يختلجه من عواطف وأحاسيس اتّجاه شعبه ووطنه.

قد اختار لها عمر بن قدّور اسم الفاروق "لتكون مبدؤها التّفريق بين الحقّ والباطل وأمره بالمعروف ناهية عن المنكر.ومهما أطلنا الحديث عن هذه الشّخصية لا نفيه حقّه، فيبقى رائد من روّاد الإصلاح الدينيّ والتربويّ والاجتماعيّ، وضع بصماته في التّاريخ، وسجّل

له مكانة بين المصلحين الخالدين الّذين طالما سعوا وجاهدوا من أجل النّهوض بالإسلام وتنقيته من الأضاليل والخرافات.

ج- عمر راسم (1330هـ-1379هـ/1883-1959م)

"عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي: صحفي (...) من الرّعيل الأول في الإصلاح والكفاح، ولد بمدينة الجزائر وتعلّم بكتاتيبها، ثمّ اعتمد على نفسه فتعلّم العربيّة والفرنسيّة، عرف منذ صباه بأفكاره الإصلاحيّة، وكان من الأوائل الجزائريين المعتنقين لمذهب الأستاذ الإمام محمد عبده لإصلاحي، والداعين إليه"[3]، أمّا عن جريدة الجزائر"أنشأ جريدة "الجزائر" في 17 أكتوبر 1908 ثم جريدة "ذو الفقار" في 25 أكتوبر 1913"[4]. أما عن

---

1. صالح ،خرفي:عمر بن قدور الجزائري، ج2،مرجع سابق، ص 17.
2. المرجع نفسه، ن ص.
3. عادل، نويهض: معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مزيدة ومنقحة، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 248.
4. المرجع نفسه، ن ص.

صحيفة الجزائر "كانت أوّل صحيفة ظهرت في العاصمة هي صحيفة الجزائر أصدرها الكاتب الكبير والفنّان المبدع السّيد عمر راسم سنة 1908، ولم تعمر طويلا"[1]، أمّا عن ذو الفقار فقد "أصدرت في سنة 1912، كذلك أصدر الوطنيّ الجسور السّيد عمر راسم جريدة أخرى تحت اسم ذو الفقار بشكل مجلة مصوّرة، فكان يحررها، ثمّ يكتبها بخطه ويرسم صوّرها، ويطبعها طبعا حجريا، وكانت أوّل جريدة عربيّة في الدّنيا اكتشفت الخطر الصهيونيّ ونبّهت عليه، ولم تكد الحرب تعلن أحوالها حتى ألقى القبض على الأستاذ عمر راسم بتهمة التّفاهم مع العدوّ، فحكم عسكريّا"[2]، فكان الهدف من هذه الجريدة هو كشف أسرار المنافقين ومكائد اليهود والمشركين فالجريدة، كانت ذات اتّجاه إصلاحيّ دينيّ اجتماعيّ وطنيّ "فقد نشر صاحبها في العدد الثالث منها صورة لمحمد عبده وذكر أن عبده هو مديرها الدينيّ"[3].

3_المرحلة الثانيّة(1917-1962)

تعتبر هذه المرحلة أسمى مرحلة في تاريخ الجزائر في ظلّ الاحتلال الفرنسيّ حيث بلغ الفكر الإصلاحيّ أوجّه، مسّ جميع مناحي الحياة بما فيها الإصلاحات الدينيّة والفكريّة والسّياسيّة وتجسّدت مع مجموعة مصلحين في مقدّمتهم:

أ- عبد الحميد بن باديس

كان من بين المنظّرين الأوائل للفكر الإصلاحي في الجزائر خاصة في المجال الدينيّ حيث نشأ عبد الحميد ابن باديس "نشأة دينيّة نيّرة إذ درس اللّغة، ومبادئ الإسلام على أيدي أناس يفهمون الشّريعة فهما صافيا (...) واتّصل عن كثب بمحاور الإصلاح الدينيّ الّذي

---

1. أحمد توفيق ،المدني:هذه هي الجزائر،مرجع سابق، ص 458.
2. المرجع نفسه , ن ص.
3. عبد المالك، مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، رصد لصور المقاومة في النثر الفني، ج1 د ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 75.

كان يمثّله مدرسة الإسلام محمد عبده"[1]، فهذه النشأة الدينيّة لعبد الحميد بن باديس جعلت منه رجل الإصلاح الأوّل في الجزائر، "وكان أكبر منظّر للفكر الإصلاحي في المغرب العربيّ كلّه وأحد أكبر أساطين الإصلاحي في الإسلام"[2].

وقد تعدّدت مجالات الإصلاح أمامه، حيث سلك طرق مختلفة في مشواره الإصلاحيّ، وخاصة السّبل الّتي تتعلّق بإصلاح العقيدة الدينيّة الّتي حاول رجال الطّرق تشويهها، الّذي كان شعارها "اعتقد ولا تنتقد!"، فإنّ الشّيخ عبد الحميد وأصحابه جاؤوا إليه فقلّبوه رأسا على عقب، فقالوا: "انتقد ولا تعتقد!"[3]، وأخذ التّعليم الوسيلة المثلى لإصلاح العقيدة من تدنيس الطّرقيّة، "والحقيقة أن حركة التّعليم في الجزائر الّتي تعدّ نواة لحركة الإصلاح الدينيّ ترتبط بدروس الشّيخ عبد الحميد في مساجد قسنطينة"[4].

قام عبد الحميد بن باديس بتأسيس جريدة المنتقد وقد تحدّث في هذه هي الصحيفة –المنتقد– فيقول: "في نحر من ذي الحجة خاتمة شهور عام 1343هـ، برزت جريدة 'المنتقد' تحمل فكرة الإصلاح الدينيّ بتنزيه الإسلام عمّا أحدثه فيه المبتدعون وحرّفه الجاهلون، وبيانه كما جاء في القرآن والسنّة المطهّرة، وعمل به السّلف الصّالح "[5].وهكذا نشأت المنتقد كجريدة،تحمل فكرة إصلاحية تحمل في طياتها وغاية،وهي الرّد على أعداء الإسلام.كما أنشأت في نفس السنة مجلة الشهاب والّتي كان شعارها:"تستطيع الظروف ان تكفينا ولاتستطيع بإذن الله إتلافنا"[4].

وبعد جهود مبذولة من طرف عبد الحميد بن باديس ومجموع من صحبه أمثال العقبي والبشير الإبراهيمي ومبارك الميلي، فتوحّدت تلك الجهود الإصلاحيّة الدينيّة فلمّا "تأسّست

---

[1]. محمد بهي الدين، سالم: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، 8 شارع سيبويه المصري رابعة العدوية،مدينة نصر، 1999، ص 65.

[2]. عبد المالك ،مرتاض: أدب المقاومة في الجزائر،ج1، مرجع السابق، ص 364.

[3]. المرجع نفسه، ص361.

[4]. محمد بهي الدين، سالم :المرجع سابق، ص 67.

[5]. الزبير، بن رحال: الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889–1940، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 55

[4]مفدي، زكريا:تاريخ الصحافة العربية في الجزائر،مرجع سابق،ص86

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ربيع من عام 1931 بنادي التّرقي بمدينة الجزائر استقام للفكر الإصلاحي طريقه وتألّق في سماء الجزائر ضياؤه، واستشرى خطره على أهل التّصوف ومعهم الاستعمار الفرنسيّ الّذي كان يحارب كل فكرة جديدة وكل دعوة إلى التقدّم ونبذ جمود الفكريّ"[1]. وأخذت بذلك الجمعية في تطبيق أهدافها في إصلاح الطرق الصوفيّة ومواجهة الاستعمار، وتجسّدت في تأسيس مجموعة من الجرائد.

- جرائد الّتي صدرت قبل التّأسيس

- **جريدة المنتقد**

"صدرت المنتقد بعاصمة قسنطينة يوم 2 جويلية/ تمّوز 1925 يتولّى تحريرها نخبة من الشبيبة الجزائريّة"[2].

"باسم مدير شؤون الجريدة "بوشمال أحمد"، جريدة سياسيّة تهذيبيّة انتقاديّة شعارها: "**الحقّ فوق كلّ أحد والوطن قبل كل شيء**"، تصدرها نخبة من الشّبيبة الجزائريّة صبيحة الخميس من كلّ أسبوع، تنشر الجريدة جميع أنواع الإعلانات"[3].

- فكان شعارها هو المطالبة بالحقوق وهذا الحقّ فوق كل شيء، وجعلت الوطن قبل كل الأشياء.

وبقيت جريدة المنتقد محافظة على شعارها، الّذي تمّ ذكره في كلّ أعدادها، جريدة سياسيّة تهذيبيّة انتقاديّة لأوضاع المجتمع وقضاياه وتنتقد تصرفات الحكومة الفرنسيّة، "كانت تشدّد الحملات على أنصار البدعة والضّلال، وتنتقد تصرفات الحكومة الفرنسيّة بشكل متّزن رصين إلاّ أنّه قويّ وصريح"[4].

فالمنتقد كانت جريدة إصلاحيّة تعبّر عن حقيقة الشّعب ووضعيته "وقد كان الهدف العام من إصدار المنتقد حسب ابن باديس نفسه هو لفت الجزائريين المسلمين إلى حقيقة وضعيّتهم بين الأمم بأنّهم أمّة لها قومياتها ولغتها وتاريخها"[5].

---

1. عبد المالك ،مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر،ج1، مرجع سابق، ص 362.
2. مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مرجع سابق ،ص 86.
3. جريدة المنتقد: ع1، 3 جويلية 1925، ص 1.
4. مفدي، زكريا:المرجع سابق، ص 86.
5. عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر،ج2،مرجع سابق، ص 221.

- **الشّهاب**

ظهرت الشّهاب بعد تعطيل جريدة المنتقد، حيث "أنشئت سنة 1343هـ، مجلّة إسلاميّة جزائريّة شهريّة تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائريّ، لمنشئها عبد الحميد بن باديس، تصدر بقسنطينة كلّ شهر قمريّ"[1].

أمّا عن مبدئها الإصلاحي الدينيّ والدنيويّ "**لا يصلح آخر هذه الأمّة إلاّ بما صلح به أوّلها** "مالك بن أنس".

وتمثّل شعارها في الآيتين الكريمتين:" **قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** (قرآن كريم، سور يوسف، الآية 108).

يقول الله تعالى لعبده ورسوله وإلى الثّقلين (الإنس والجن) أمرا له أن يخبر النّاس أنّ هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنّته وهي الدّعوة إلى شهادة أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، يدعوا إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، وهو وكلّ ما اتّبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، على بصيرة ويقين وبرهان شرعيّ وعقليّ.

أمّا الشّعار الثاني "**ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن**". ("القرآن الكريم" النحل، الآية 125).

تدلّ هذه الآية على الدّعوة إلى سبيل الله والدّعوة إلى الله لا إلى أحد من خلقه وهذا ما قام عليه الصّلاة والسّلام محمد صلى الله عليه وسلم، والمدعوون إلى الله وطريقه منهم من هو خال الذهن، طيّب في حقيقته إذا عرف الحقّ تمسّك به ودعا لك بالخير، ومتعطّش إليه

[1]. الشهاب: ع1، 12 نوفمبر 1925، ص 1.

بمجرّد عرضه عليه يكون من السّابقين إليه، فهذا يدعى بالحكمة، ومن النّاس من هو مشتغل بالباطل عالم بأنّه مبعد عن الحقّ، فهذا يحتاج إلى موعظة حسنة في ألفاظها ومعانيها حتّى يقبل على الله.

ومن النّاس من لا ينفع معه الجدل بالّتي هي أحسن وإلاّ انتقل معه بعد ذلك إلى الجلاد كما قال العلماء في قوله تعالى: "ادع إلى سبيل ربّك..."

وفي هذه مراتب الدّعوة الّتي ذكرها الله سبحانه وتعالى.

فنلحظ أنّ جريدة "الشّهاب" بقيت محافظة على شعارها طوال أعدادها من غاية تأسيسها

إلى غاية توقف إصداراتها.

وهذا ما يؤكّد نزعتها الإصلاحيّة من أجل إصلاح المجتمع باتّباع دين وطريق الله الّذي هو طريق الفلاح والنّجاح.

السنّة النبويّة المحمديّة

"تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس، يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري، السنّة النبويّة المحمديّة لسان حال جمعية العلماء المسلمين"[1]، حيث صدرت في " قسنطينة يوم الإثنين 8 ذي الحجة 1351هـ، عددها الأوّل يصدر يوم الإثنين من كل أسبوع"[2].

أمّا شعارها فتمثّل في الآية الكريمة: **"ولكم في رسول الله إسوة حسنة "** (قرآن كريم الأحزاب من الآية 21).

تدّل هذه الآية على اتّباع سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتباره القدوة

1. السنة: ع1، يوم الإثنين 8 ذي الحجة 1351هـ، قسنطينة، ص 1.
2. المرجع نفسه، ن ص.

المثلى في الحياة ألا وهو خير السّلف في الأخلاق والمعاملات.

أمّا الشّعار الثاني فهو: قول صلى الله عليه وسلم: **"من رغب عن سنتّي فليس منّي"** (حديث شريف).

وهي الدّعوة إلى سنّة الرّسول صلى الله عليه وسلم وجعله القوّة الّتي نقتدي بها في حياتنا اليوميّة نعمل بما أمر به وننهى عما نهانا عنه، نقتدي به في سلوكه وأخلاقه ومعاملاته، وبقيت السنّة محافظة على شعارها وهو اتّباع الرّسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به.

- جريدة الشّريعة

"تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري، صاحب الامتياز، أحمد بوشمال الشّريعة النبويّة المحمديّة لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[1].

حيث صدرت "بقسنطينة العدد الأول منها يوم 17 جويلية 1933، 24 ربيع الأول 1352هـ، تصدر كل يوم اثنين من كلّ أسبوع"[2].

أمّا شعارها، فالأول يتمثّل في الآية الكريمة **"ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها"** (قرآن كريم الجاثية من الآية:17).

وهذه الآية تدلّ على اتّباع شريعة الله تعالى وهي طريق النّجاة، وعدم اتّباع طريق الجهل الّذي لا يفرّق أصحابه بين الحقّ والباطل.

أمّا الشّعار الثاني في قوله صلى الله عليه وسلم: **"من رغب سنتي فليس مني"** (حديث شريف).

---

1. الشريعة: ع1، 17 جويلية 1933، 24 ربيع الأول 1352هـ، ص 1.
2. المرجع نفسه، ن ص.

حيث ان اتّباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن سعادة المسلم أن يرزقه الله اتّباع الرّسول صلى الله عليه وسلم، فعلى المسلم إتباع السنّة الشّريفة وتجسيدها في حياته ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

فمن مبادئ هذه الجريدة هي الدّعوة إلى إتباع شريعة الله تعالى وسنّة نبيّه الكريم، وقد حافظت هذه الجريدة على شعارها في كل الأعداد الصادرة إصرارا منها على دعوتها الإصلاحيّة، ودعوتها إلى الرضا بالشّريعة والسنّة منهجا وسلوكا ووجوب إتّباعها.

- جريدة البصائر

"البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اسم مدير الجريدة ورئيس تحريرها الطيّب العقبي (نادي الترقي)، صاحب امتياز الشّيخ محمد خير الدّين تصدر يوم الجمعية من كل أسبوع"[1]، ثم "انتقلت إلى قسنطينة يوم 27 ديسمبر/ كانون الأول 1935 وعطلتها الحكومة في سنة 1957"[2].

أما شعارها تمثّل في الآية القرآنية: **"قد جاءكم بصائر من ربّكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ" (قرآن كريم،من الآية 104 نوح).**

فمن تبيّن حجج الله وآمن بما أمره ودلّه عليه من توحيد الله وتصديق رسوله، فإنّه لنفسه، أمّا من لم يصدّق بما أمره ودلّه بالإيمان بالله وحده والإيمان برسوله الكريم وما أنزل به، فهو لنفسه، فقد أضرّها وأساء إلى نفسه لا لغيرها.

فهنا دعوة إلى الهدى والحجّة البيّنة، والإيمان من الكفر والضّلال، ومن الملاحظ في بعض أعداد هذه الجريدة أنّها بقيت محافظة على شعارها، فهي تدعو إلى الهداية والإيمان وترك الضّلال والباطل.

---

1. البصائر: عدد 33، يوم الجمعة 17 جمادى الثانية 1355هـ، الموافق ليوم 4 سبتمبر 1936م، ص 1.
2. مفدي ،زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر،مرجع سابق، ص 184.

ج- الأمير خالد

"وهو الشّخصيّة الّتي وإن تكوّنت في المدارس الفرنسيّة، فقد ظلّت تعبّر عن الاستمراريّة

التاريخيّة في اعتمادها التّراث النّضالي للأمير عبد القادر بن محي الدين، واستثمارها مقوّم الإسلام في الدّفاع عن الشّخصية الجزائر، لذا سيغدوا من الطبيعيّ أن يصبح دفاعه عن تعلّم الجزائريين وإصلاح أحوالهم المعرفيّة"[1]، فعمل الأمير خالد على الدّفاع عن الجزائريين والمطالبة بحقوقهم حيث قدم العديد من المطالب منها: "مطلب إشاعة التّربيّة والتّعليم والعمل على تطبيق المساواة في الاستفادة من فرص التّكوين والتّعلّم، هذا وبعد الفوز الانتخابي لتجمع اليسار الفرنسيّ، سيحدّد الأمير خالد المطالب المستعجلة للشّعب الجزائري في رسالة إلى رئيس المجلس هيريو **Herrio** (1924/7/3)، ويؤكّد فيها ضرورة التّطبيق الشّامل لقانون التّمدرس الإجباري بالنّسبة إلى الأهالي مع احترام حريّة التّعليم"[2]، فكان الأمير خالد مهتم لمصالح الجزائريين واهتماماتهم.

كان للأمير خالد جريدة تعتبر لسان حال هيئة سياسيّة وهي "الإقدام"، "تأسّست الأقدام بعاصمة الجزائر يوم 4 ماي (أيار) سنة 1920 فكان يعالج فيها آفاق المجتمع ويناهض السّياسة الاستعماريّة بالبلاد ويندّد بالخونة والعملاء وينادي بوجوب إصلاح الحالة بالجزائر على قاعدة تسويّة الجزائريين بالفرنسيين في كلّ شيء"[3]، عالجت هذه الجريدة قضايا اجتماعيّة وأخرى سياسيّة ودينيّة وكانت اللّسان النّاطق لمطالب الشّعب الجزائريّ ونخصّ بالذّكر القضايا الدينيّة "نشر الأمير في الأقدام عدد 38 من يوم الجمعة 30 ذي القعدة 1339-05 أوت 1921"[4]، تحت عنوان "الاهتمام بالباطل فقال: يوم الأربعاء الثالث

---

1. محمد ،مالكي: الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان كانون الثاني يناير،1993، ص 244، ص 245.
2. المرجع نفسه , ن ص.
3. مفدي ،زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر،مرجع سابق، ص 65.
4. المرجع نفسه، ص 66.

والعشرين من ربيع الأول انعقدت جلسة الجمعية الدينيّة بالجامع الأعظم تحت رئاسة مفتي

المالكيّة، وهذه الجلسة انعقدت بصفة محكمة الاطّلاع والمفاوضة في جناية الشّيخ محمد بن القايد علي، الإمام بالجامع سفير، وبعد أن وبّخوه أشدّ التّوبيخ على مصدر منه، هدّدوه بالعزل إن هو صمم على الأمر والنّهي باللغة الجارية ومخاطبة النّاس بما يفهموه فأعظمه من ذنب وأكبرها جناية"[1].

هكذا كانت جريدة الإقدام الجريدة الصّادقة المدافعة عن المظلوم.

وكان لهذه الجريدةّ عدّة إصدارات وبلغات مختلفة فمثلا وفي "5 فبراير 1925 صدرت جريدة "الأقدام" في حجم صغير تحت عنوان: جريدة سياسيّة أدبيّة فنيّة للدّفاع عن حقوق الأهالي والمسلمين الفرنسيين الجزائريين وكشعار: منبر حرّ لرجال أحرار"[2].

فكانت هذه الجريدة سياسيّة أدبيّة فنيّة تحمل شعار الحريّة لمن أراد الدّفاع عن وطنه وأهله المستضعفين وعن حقوقهم.

II- نضج الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة

يخطئ من يعتبر أنّ الحركة الإصلاحية قد ظهرت بعد الحرب العالميّة الأولى، وما ظهورها في هذا الوقت إلاّ امتداد لجهود الكثير من العلماء عبر مراحل مرّت بهم الجزائر المحتلّة من طرف فرنسا، بدءا من جهود حمدان خوجة والكبابطي ومرورا بالحفناوي، وعمر راسم، وعمر بن قدّور، وانتهاءا بأولئك الّذين برزت أسماؤهم بعد الحرب العالميّة الأولى إلى سنة 1962 مع استقلال الجزائر، وقد أصبحت قسماتها بينة بعد الحرب العالمية الأولى، في

[1]. مفدي ،زكريا :تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ،مرجع سابق،ص67.

[2]. محمد ،قنانش، محفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنون، الجزائر، د ت، ص 45.

فترة كان فيها المجتمع الجزائري تتنازعه قوّتان هما الاستعمار الفرنسيّ والطرق الصوفيّة، "بعد أن انحطّ المستوى الفلسفي والفكري للتّصوف وأصبح له دور سلبي على الثّقافة وازدادت أدوار المتصوّفة داخل البنية الاجتماعيّة والفكريّة والأدبيّة"[1].

ظهر الاتّجاه الإصلاحي في الجزائر في أوّل أمره في شكل نادي الترقي أواخر العشرينات، ثمّ تطور إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كحركة إصلاحيّة منظّمة "واستقام الفكر الإصلاحي في طريقه وتألّقه في سماء الجزائر ضياؤه، واستشرى خطره على أهل التّصوّف ومعهم الاستعمار الفرنسيّ، الّذي كان يحارب كلّ فكرة جديدة، وكلّ دعوة إلى التّقدم ونبذ الجمود الفكريّ"[2]. ومنه إذا فالحركة الإصلاحيّة الجزائريّة هي: "مجموع المنظّمات السياسيّة والإصلاحيّة الّتي ظهرت بعد الحرب العالميّة الأولى، وعملت على تربيّة وترقيّة الشّعب، والدّفاع عن مصالحه، والنّضال في سبيل افتكاك حقوقه السّليبة"[3].

1- تعريف جمعيّة ا لعلماء المسلمين الجزائريين

"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كانت من أحسن الجمعيّات الإسلامية في كل جهات العالم الإسلامي نظاما، ومن أكثرها نشاطا في العمل ومن أكملها دقّة ومنهجا"[4] فجمعية العلماء هي جمعية إسلاميّة في نهجها تتّسم بالنّظام والدّقة، ويقول أحمد بكوشة نقلا عن توفيق المدني في مقال كتبه سنة 1955 هي: من الحركات الإسلامية الّتي سجّلت صفحات ناصعة البياض في تاريخ العالم الإسلاميّ، وحركات التّجديد فيه، حركة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، وهي ككل حركة لا يعرف مدى أثرها في الأفراد والجماعات إلا بلغته ولو كانت كومضة الطّرف لما كانت عليه حالة الأمّة قبل وجودها"[5]. تعدّ من أبرز

---

1. ناجية ،طهاري: بناء الشخصية في مسرح أحمد رضا حوحو، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (لم تنشر)، إشراف عبد الرزاق بن سبع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (1431-1432هـ/2010-2011م)، ص 16.
2. عبد المالك ،مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ،ج1، مرجع سابق، ص 216.
3. رابح ،لونيسي ،وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر،ج2،مرجع سابق، ص 216.
4. أحمد توفيق ،المدني: رد أديب على حملة أكاذيب، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، 50 شارع طرابلس حسين داي، الجزائر، 2009، ص 29.
5. المرجع نفسه، ص 30.

الحركات التجديديّة في العالم الإسلاميّ وهي حركة لها أثر كبير على الأفراد وهي حركة إسلاميّة بامتياز.

أمّا محمد البشير الإبراهيمي فيعرّفها في آثاره بأنّها: "جمعيّة دينيّة علميّة عملت للعروبة والإسلام ثلاثين سنة أعمالا عظيمة جليلة وأحيت الإسلام الصّحيح بإحياء علومه فأنقذت بذلك أمّة تعد أحد عشر مليونا من الكفر والانعجام بعد ما أن عملت فرنسا مائة سنة لمحو العربيّة وطمس الإسلام"[1]. فمن هذا التّعريف فهي جمعية علميّة دينيّة أنقذت شعبا كاملا من الجهل والتّنصير من خلال إحيائها للإسلام والعروبة الّتي عملت فرنسا قرنا كاملا لمحو هته المقومات.

وقد جاء تعريفها في موضع آخر في منشورات صدرت في جريدة البصائر: "إنّ جمعيّة العلماء المسلمين جمعية إسلامية في سيرتها وأعمالها، جزائريّة في مدارها وأوضاعها، علميّة في مبدئها وغايتها، أسست لغرض شريف، تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله، ويستلزمه تاريخهم، الممتد في القدم إلى قرون وأجيال وهذا الغرض هو تعليم الدّين ولغة العرب الّتي هي لسانه المعبّر عن حقائقه الكبار في المساجد الّتي هي بيوت الله وللصّغار في المدارس على وفق أنظمة لا تصادم قانونا جاريا ولا تزاحم نظاما رسميّا ولا تضرّ مصلحة أحد ولا تسيء إلى سمعة أحد، فجميع أعمالها دائرة على الدّين والدّين عقيدة اتّفقت جميع الأمم الحضارة على حمايتها، وعلى التّعليم، والتّعليم مهنة اتّفقت جميع قوانين الحضارة على احترامها وإكبار أهلها"[2]، من خلال هذا التّعريف فإنّ جمعيّة العلماء جمعيّة إسلاميّة عربيّة علميّة، أسّست لغاية الدّين والوطن واللّغة جزائرية في نضالها، تحظى باحترام

[1]. أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، (1952-1954)،ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 254.

[2]. البصائر: ع160، 16 صفر 1358هـ/ 07 أفريل 1939.

من طرف جميع الحضارات لها صدى كبير في داخل الوطن وخارجه، وهناك تعريف للجمعية بقلم رئيسها الإمام عبد الحميد بن باديس أنّها: "جمعية إرشاديّة تهذيبيّة تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مركزها الاجتماعيّ بنادي التّرقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد 9 مدينة الجزائر"[1]، يوحي هذا التّعريف أنّها جمعية اجتماعيّة هدفها الوعظ والإرشاد مكانها نادي التّرقي بالجزائر العاصمة.

من خلال استعراضنا لمجموعة من التّعاريف، نجد أنّهم كلّهم يجمعون على أنّها جمعيّة إسلاميّة، عربيّة، جزائريّة، أسّست لغاية شريفة، تهدف إلى إحياء لغة القرآن وحماية الدّين واسترجاع الهويّة الوطنيّة.

2- نشأتها

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي امتداد لأفكار إصلاحية لمجموعة من العلماء بدءا بحمدان خوجة وصولا إلى الأمير خالد ثم ابن باديس الّذي أسّس الجمعية مع مجموعة من العلماء الّذين درّسوا في مدارس ثلاثة مختلفة: "المدارس الرستميّة الّتي تخرّج الموظّفين في القضاء والافتاء والإمامة، ومدرسة الزّوايا الّتي تخرّج شيوخا يلمّون بالزّوايا ويخدمونها ويتعصّبون لها، ومدرسة العلماء الأحرار الّذين يتخرّجون من المعاهد الحرّة أو من الجامعات الإسلاميّة مثل القرويين أو الزيتونة أو الأزهر... كانوا على حالة أسيفه من الافتراق الكلمة والتشاجر والعداوة"[2]، لكن هذا التّشتّت في الأفكار زال بعد ظهور "صحف الإصلاح تكونت نخبة من العلماء المصلحين هم في الغالب من خريجيّ المعاهد الحّرة، وفيهم بعض خريجيّ المدارس الرسميّة والزّوايا، وكان الجميع يعلمون ويتّصلون بالأمّة وبنشئها"[3]، ومن خلال هذا

---

1. بوبكر، صديقي: البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة من خلال جريدة البصائر (1935-1956)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص، فقه وأصول (لم تنشر)، إشراف مسعود فلوسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011، ص 03.
2. أنيسة ،بركات درار: أدب النضال في الجزائر، من سنة 1945 حتى الاستقلال، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1984، ص 21.
3. المرجع نفسه، ص21.

يتّضح أنّ المدارس الحرّة هي الّتي كونت نخبة العلماء المصلحين، أمّا المدارس الرسميّة والزّوايا فساهمت بنسبة قليلة.

أمّا عن بوادر تبلور الجمعية كفكرة، فكانت لمّا زار ابن باديس الإبراهيمي حيث يقول هذا الأخير: "زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس –وأنا بمدينة سطيف أقوم بعمل علميّ– زيارة مستعجلة في سنة أربع وعشرين ميلاديّة فيما أذكره، وأخبرني بموجب الزيارة في أوّل جلسةّ أنّه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم "الإيخاء العلميّ" يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلميّة"[1]، فمن خلال هذا القول يتبيّن أنّ الإبراهيمي وابن باديس لمّا اجتمعا في سطيف، تشاوروا حول خطّتها وتسميّتها.

وكان ذلك في عام أربع وعشرين وتسعمائة وألف ميلاديةّ، أي قبل سبع سنوات قبل ظهورها الفعليّ، وفكرة تأسيسها فكرة قديمة حسب رأي أنيسة بركات درّار في كتابها أدب النّضال في الجزائر، "كانت فكرة هذه الجمعية تراود أفكار عبد الحميد بن باديس قديما وقد حاول أن يحققها قبل أن يؤسّس جريدة "المنتقد"(...) وكان يدعو إلى تأسيس هذه الجمعية ويبيّن مع كثير من كتّابها قواعد التكتّل والأعمال الجماعيّة، ففي 1929 نراه ما يزال يؤمن بهذا العمل، ولما جاءت 1930 احتفل بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر، فأعادت هذه الاحتفالات وما صحبتها من تصريحات ومظاهر الاستعمار إلى الأذهان ذكريات قرن من المحن، وتصور الشّعب الهوا الّتي أصبح على حافتها ممّا يهدّد كيانه فاشتدّ تلهفه على وسائل الإنقاظ والمبادرة إلى طريق النّجاة وهذا أعادت ما لدعوة ملحة سنة 1930–1931 إلى تأسيس الجمعيّة"[2].

[1]. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د ط، دار المعرفة، 10 نهج عبد الرحمان ميرة ،باب الوادي، الجزائر، 2008، ص 52.

[2]. حاجري، محمد طه: جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر محاضرات معهد البحوث والدراسات العربية، 1963، ص 83. نقلا عن أنيسة بركات درّار، المرجع السابق، ص 23.

ومن هنا يتبيّن أن فكرة تأسيس الجمعية عند عبد الحميد بن باديس هي فكرة تراوده منذ القدم، وهذا راجع إلى الأوضاع المزرية الّتي كان يعانيها الشّعب بالإضافة إلى الاحتفالات الّتي دعا إليها الاستعمار بمناسبة مرور مائة عام على وجوده في الجزائر هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنيّة، "ترجع فكرة إنشاء منظّمة العلماء الجزائريين إلى فترة ما قبل الحرب، وبناءا على قول ديبارمي فإنّ هؤلاء المثقفين قد انجذبوا إلى فكرة التّعليم والنّظام في القرن العشرين وتخلّوا عن حرب العصابات الّذين كانوا يتعاملون بها ضدّ فرنسا في القرن 19م، وقد أضاف ديبارمي بأنّ هذا "الضمير الجديد" قد ظهر عند تعلم العلماء من الزمن أنّ جهودهم الوطنية في الماضي كانت بلا ثمرة، لذلك بدؤوا يعدّون من أجل معركة، بينهم وبين الفرنسيين"[1].

ويتّضح من خلال رأي أبو القاسم سعد الله أنّ فكرة إنشاء المنظّمة هي فكرة تعود إلى ما قبل الحرب، حيث دعّم رأيه برأي ديبارمي الّذي يرى أنّها بدأت تبرز في العشرينات عندما انجذب العلماء إلى التّعليم والنّظام، وتخلوا عن حرب العصابات، أي المقاومة المسلّحة واتّجهوا إلى المقاومة الفكريّة المنظّمة.

وانطلاقا من الرأيين السابقين حول فكرة تأسيس جمعية منظّمة يتفقان على أنّها ظهرت بعد جهود لم تأت ثمارها وفشلت في التّغلب على الاستعمار الّذي استمرّ في الجزائر قرنا كاملا، فكان المخرج هو إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتوحّد فيها الجهود الفكريّة والثقافيّة والسياسيّة وتتكتّل فيما بينها من أجل مواجهة الاستعمار، وبدأت تبرز التكتّلات الإصلاحيّة لإنشاء جمعيّة، وتجسيدها الفعليّ حين التقى البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن

[1]. ديبارمي: "فؤاد أ.ف" "جانفي 1933"، ص 14، 15، نقلا عن جريدة البلاغ الجزائرية، نقلا عن أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4 منقحة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 385.

باديس في الحجّ، هذا ما جاء في كتاب الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه: "نبتت فكرتها بالمدينة حين التقى البشير بأخيه الأكبر ابن باديس، وكان يسمران معا ليالي طوالا يستعرضان فيها أدواء الجزائر الاجتماعيّة والسياسيّة ويحاولان أن يطبّالها واستقرّ رأيهما على أنّ الأمر يستلزم نهضة شاملة وإصلاح يقوم على أساس من العلم والدّين واللّغة، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بتكوين هيئة تثبّت الدّعوة"[1].

ومن هنا كانت فكرة تكوين الجمعيّة أي: في المدينة المنوّرة حينما التقى ابن باديس والبشير الإبراهيمي بعد أخذ وعطاء في الحديث عن أوضاع الجزائر، وتبادل الآراء حول رسم سبل لتحقيق نهضة شاملة في جميع الميادين قوّامه العلم واللّغة والدّين، وبعد أن أيقنا أنّ الحريّة والنّهوض بالأمّة لا يكون إلاّ من خلال نهضة شاملة، ويقول البشير الإبراهيمي عن الأسس الأولى للجمعيّة: "أشهد الله أنّ تلك اللّيالي من سنة 1913 كانت هي الّتي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء (...) ولقد عاد الإمام ابن باديس إلى الجزائر ليباشر الإعداد لتنفيذ مشروعه الّذي وضع خطوطه الأولى رفقة الشّيخ الإبراهيمي الّذي عاد بدوره إلى الوطن..."[2].

كان ثمر الجهد الّذي بذله كلّ من الأستاذين مدّة من الزّمن أن يكوّن جيل الثّورة والاستقلال، ذلك الجيل الّذي يحمل الأفكار الصحيحة والعقيدة النيّرة، جيلا يتّسم بالوعيّ والشّعور الموحّد المتمثّل في الغضب والحقد على المستعمر، ومن هذا المنطلق تمّ الإعلان عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حسب ما جاء في كتاب الحركة الوطنيّة الجزائريّة الجزء الثالث لأبو القاسم سعد الله حيث، تأسست "في 05 من شهر ماي 1931 من صفوة

[1]. مجهول المؤلف: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بأقلام معاصريه، ط1، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985، ص 51، ص 52.

[2]. سليمة، كبير: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، أميرالبيان وحامي الشخصية الوطنية، د ط، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، شارع الزواوة الشراقة، الجزائر، د ت، ص 07.

من علماء الجزائريين ينتمون إلى مدرسة التجديديّة الإسلاميّة الّتي ظهرت في العالم الإسلامي ابتداء من القرن 18م (...) وقد تكوّنت في العاصمة لجنة تأسيسيّة (...) وحدّد المكان والتّاريخ بنادي التّرقي"[1].

فالجمعية أسّستها نخبة من المثقّفين الجزائريين التّابعين للتّيار التّجديديّ الإسلاميّ فكان المكان الجزائر العاصمة، أمّا الزّمان فقد حدد بالتّاريخ السّابق ذكره.

"وجاء ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عقب احتفال الفرنسيين بمرور مائة عام على احتلالهم الجزائر، وذلك في يوم 5 ماي 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة"[2].

فميلاد الجمعية كان بعد احتفال فرنسا بعيدها المئوي في الجزائر، وذلك في الخامس من مايو 1931 بنادي التّرقي بالعاصمة الجزائر.

وفي موضع آخر ترى أنيسة بركات درّار في كتابها أدب النّضال في الجزائر أنّها: "تأسّست بالعاصمة لجنة تحضيريّة غايتها دعوة العلماء للاجتماع فاستدعت كثير من العلماء من سائر أنحاء الوطن وحدد لاجتماعهم يوما معهودا، وتمّ هذا الاجتماع الأوّل صبيحة يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349هـ، الموافق 5 ماي 1931"[3]، فتأسيسها تمّ بالعاصمة من طرف مجموعة شتى من ربوع الوطن والتّاريخ نفسه السّالف ذكره.

ومن خلال استعراضنا لهذه الآراء، نجدهم يجمعون على أنّ تأسيسها كان بالجزائر العاصمة بنادي التّرقي، أمّا الزّمان فقد حدّد في الخامس من ماي من عام 1931م.

وضمّت هذه الجمعية: "72 عالما جزائريّا جاؤوا من مختلف أنحاء القطر ومن مختلف الاتّجاهات الدّينيّة (...) وقد تكوّنت في العاصمة لجنة تأسيسيّة برئاسة السيّد عمر إسماعيل

1. أبو القاسم ،سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4 منقحة، دار الغرب الإسلامي، صبا بيروت، لبنان، 1992، ص 83.
2. رابح ،لونيسي ،وآخرون: تاريخ الجزائر معاصر،ج1، مرجع سابق، ص 238.
3. أنيسة ،بركات درّار: أدب النضال في الجزائر،مرجع سابق، ص 23.

(...) وتألف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضوا على رأسهم الشّيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم يحضر إلا في اليوم الثالث والأخير من الاجتماع فكان انتخابه غيابيا (...)ويبدوا أنّ دخول رجال الدّين من القطاعات الأخرى كان مجرد تكتيك"[1].

فالجمعيّة ضمّت علماء من مختلف القطر الوطنيّ وبتعدد اتّجاهاتهم الدّينيّة وكان عددهم 72 عالما ففي البداية كان تأسيس لجنة برئاسة عمر إسماعيل وأشرف على إدارتها ثلاثة عشر عضوا، وأسندت رئاستها لعبد الحميد بن باديس، وكان ذلك غيابيا.

وفي موضع آخر، جاء في كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التّاريخية 1931-1956 ورؤساؤها الثّلاث لتركي رابح عمامرة أنّ الجمعية ضمّت: "اثنان من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيه إجابة لدّعوة خاصة من لجنة تأسيسيّة متألّفة من جماعات من الفضلاء العاصمة عميدها السيّد عمر إسماعيل (...) وغرض الدّعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر فرادى، وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[2] فإنّ تأسيس الجمعيّة جاء بدعوة من اللّجنة التأسيسيّة الّتي يرأسها عمر إسماعيل، وكانت تضمّ علماء جزائريين عددهم السّابق الذكر.

ويقول أحمد توفيق المدني في كتابه 'ردّ أديب على حملة أكاذيب' : "تأسّست سنة 1931 لجنة تحضيريّة بنادي التّرقي متألّفة من أربع فضلاء الجزائر على رأسها السيّد عمر إسماعيل (...)حتّى اجتمع بنادي التّرقي بعاصمة الجزائر 72 من علماء القطر وطلبة العلم فيه لتحقيق فكرة تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين"[3].

انطلاقا مما سبق نستخلص أنّ جمعية العلماء المسلمين تأسّست بعد دعوة من عمر

---

1. أبو القاسم، سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية،ج3، مرجع سابق، ص 83.
2. تركي رابح، عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956، ورؤساؤها الثلاثة، ط1، ENAG edition، الجزائر، 2009، ص 116.
3. أحمد توفيق، المدني: رد أديب على حملة أكاذيب ،مرجع سابق، ص 32، ص 33.

إسماعيل الّذي كان يرأس اللّجنة التأسيسيّة بالجزائر العاصمة، وذلك لتحقيق فكرتهم، وكان الإمام عبد الحميد بن باديس في مقدّمتهم، الّذي لم يحضر الاجتماع، وقد اجتمع المجتمعون على انتخاب مكتب لهذه الجمعيّة، ضمّ علماء الجزائر بالعدد الّذي تمّ ذكره سابقا ينتمون إلى الدّيانة الإسلاميّة، يمثلون اتّجاهات مختلفة لهؤلاء العلماء.

واتّسمت الجمعيّة بالتّنظيم المحكم في توزيع المهام: "فاجتمعت الهيئة الإداريّة خاصة ما عدا الأستاذين عبد الحميد بن باديس والطرابلسي الغائبين فانتخبت للرّئاسة عبد الحميد بن باديس وللنّيابة عنه الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي، وللكتابة العامّة الأستاذ الأمين العمودي، ولمساعدته الأستاذ الطيّب العقبي وللأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي ولمساعدته الأستاذ إبراهيم بيّوض، وبقية الأساتذة المذكورين للعضويّة والاستشارة"[1]، فمن خلال هذا يتبيّن أنّ الهيئة الإداريّة حدّدت مهام كلّ عضوّ وذلك لتسهيل إدارة أعمالها وكان الأستاذ توفيق المدني، "هو من حرّر قانونها وبرنامج نشاطها"[2].

كما كان المحرّر السّياسيّ فيها، كان ذلك بعد موافقة وإقرار بالإجماع "وقرّرت ترجمته باللّغة الفرنسيّة وتقديمه للحكومة طالبة منها التّصديق عليه"[3].

ولعلّ هذه المرونة في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف هي الّتي جعلت الإدارة الفرنسيّة تسارع إلى الاعتراف بالجمعية وتوافق على قانونها الأساسيّ بعد خمسة عشر يوما فقط من تقديمه"[4].

3- عوامل نشأتها

على اعتبار أنّ لكل سبب مسبّب فإنّ ميلاد الجمعيّة كان حصيلة لمجموعة من العوامل منها:

---

1. أحمد طالب ،الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلام، بيروت، لبنان، 1997،ص 72.
2. أحمد توفيق ،المدني: محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 11.
3. أحمد طالب ، الإبراهيمي: المصدر السابق، ص72.
4. أبو القاسم ،سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3، مرجع سابق، ص 83.

أ- عامل الاستعمار

ويتمثّل في احتفالات فرنسا بعيدها المئويّ لاحتلالها الجزائر، "ففي يوليو جويلية (تمّوز) من عام 1930 بلغ عمر الاحتلال الفرنسيّ للجزائر قرنا كاملا (1830-1930) وبهذه المناسبة أقامت فرنسا احتفالات صاخبة في الجزائر كلّها قدّرت لها أن تدوم ستّة أشهر كاملة، ودعت إليها الدّنيا كلّها على حد تعبير الشّيخ الإبراهيمي غير أنّها لم تدم سوى شهرين فقط نظرا لمقاطعة الجزائريين وغضبهم"[1].

كانت الاحتفالات ألّتي دعت إليها فرنسا استفزازية وهذا ما جعل الشّعب الجزائري يقاطعها حيث اتّخذت تلك الاحتفالات "صورة استفزازيّة بالنّسبة لمشاعر الجزائريين وأحاسيسهم الوطنيّة، حيث أشعرتهم بالذلّ والمهانة وذكّرتهم بميئات الألوف من الشّهداء من آبائهم وأجدادهم الّذين سقطوا في ميادين الجهاد طيلة من أكثر من نصف قرن دفاعا عن حريّة بلادهم واستقلالها[2]، وما هذه الاحتفالات إلاّ دليلا على الكره الشّديد للإسلام والعروبة "فقد دلّت خطب المسؤولين الفرنسيين في هذه الاحتفالات على روحهم الصليبيّة المتطرّفة الّتي لا يزالون يكنونها للعروبة والإسلام في الجزائر"[3].

فمنذ أن وطأت قدم المستعمر أرض الوطن أوّل شيء قام به هو محاولته القضاء على الدّين الإسلاميّ بشتى الطرق.

فجاء في كتاب تاريخ الجزائر المعاصر لرابح لونيسي نقلا عن توفيق المدني: "حيث عملوا على إقامة مؤتمر كاثوليكي دينيّ متعصب جمعوا له القصوص من كل مكان وارتفعت أصوات وأصوات ضدّ الدّين الإسلاميّ وضدّ العروبة (...) ضربوا الدّين في الصّميم ولم

---

1. تركي رابح ،عمامرة:جمعية العلما ء الجزائريين التارخية،مرجع سابق، ص 41.
2. المرجع نفسه , ن ص.
3. تركي رابح ،عمامرة: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط5، منشورات ANEG، 2011، ص 90.

يورّعوا عن مسّ الذّات المطهّرة المحمديّة ووصفها بالشّنيع من الأوصاف"[1]. فالاستعمار كان يحمل حقدا كبيرا على الإسلام والعروبة وتعصب دينيّ مسيحيّ ملحد عمل على تأصيل أواصره لدى الجزائريين، فحاول طمس الهويّة الجزائريّة من خلال اتّباع سياسة الإدماج وجعل الجزائر فرنسيّة.

"فكانت السّياسة الاستعماريّة الفرنسيّة ترمي إلى تكوين جماعات منفصلة عن مقومات الشخصيّة الإسلاميّة الجزائريّة عن طريق نشر اللّغة الفرنسيّة ومقاومة الشّريعة الإسلاميّة الّتي أنّها هي العقبة الوحيدة الّتي تحول دون اندماج، ولهذا فإنّها تشترط، فمن تمتّع بالحقوق الفرنسيّة أن يتجنّس"[2].

"حيث يتضمّن التّجنيس عدم الارتباط بالقانون الإسلامي"[3].

فالتّجنيس هو قطع الصلة بالقانون الإسلامي فهي سياسة اتّبعتها فرنسا لتكوين طبقة موالية لها، متشبّعة بثقافتها نتج عنها ظهور اتّجاه إدماجي.

ب- عامل النّخبة المطالبة بالإدماج

مثّلته جماعة من النّخبة اللّيبرالية وهيأت النّواب "كان من أقطابه الدّكتور رابح التهامي الربيع الزناتي ثم الدكتور محمد الصالح بن جلول والصيدلي فرحات عباس 1899-1985 اللّذان يبرزان في الثلاثينات، ونفا كلاهما وجود وطنيّة جزائريّة ولم يعترفا سوى بوجود وطنية فرنسيّة في رأييهما"[4].

وكان هذا الاتّجاه يطالب بالإدماج والمساواة الجزائريين بالفرنسيين في الحقوق السّياسيّة والاجتماعيّة وكان معظم أعضائه مثقفين بالثّقافة الفرنسيّة ويقول بن جلول أحد

---

1. رابح ،لونيسي ،وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، مرجع سابق، ص 221.
2. أنيسة، بركات درّار: أدب النضال في الجزائر ،مرجع سابق، ص 19.
3. عبد الحميد ،بن باديس: كاتب بن باديس حياته وآثاره، إعداد وتصنيف الأستاذ عمار طالبي، أربعة أجزاء، دمشق، دار اليقضة العربية، ط 1963م، نقلا عن أنيسة بركات درّار،أدب النضال في الجزائر، مرجع سابق، 19.
4. رابح ،لونيسي ،وآخرون : المرجع سابق، ص 227.

دعاة الإدماج في جريدة الوفاق: "الشّيوعية، الجامعة الإسلامية! ألم ترفض ألف مرة هاتين الفكرتين المتناقضتين (...) وإذا كانت لدينا وطنيّة، أفليس هي فرنسيّة لحما ودما؟!"[1].

ج- الحركات الإصلاحية في المشرق وعلاقة الجمعية بها

ساهم هذا العامل بدرجة كبيرة في بلورة فكرة تأسيس جمعية، وكان دافعا قويّا لقيامها وإخراجها للوجود، نظرا لحركات التّحرّر الّتي كانت منتشرة في مناطق مختلفة من الوطن العربي "الّتي بدأت مع محمد عبد الوهاب 1703-1792 في نجد، ثم محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني المستغانمي الأصل 1787-1859 (...) في ليبيا، ثم جمال الدين الأفغاني 1839-1897"[2]. وبحكم أنّ الكثير من الجزائريين هاجروا إلى بلاد المشرق العربي وخاصة الشّام والسعوديّة ومصر وغيرها، وذلك نظرا للظروف الاجتماعيّة والسّياسيّة المترديّة بسبب وجود الاحتلال الفرنسيّ، فكانت "هناك هجرة متأخرة وقعت فيما بعد الحرب العالميّة الأولى، لما ندرس أسبابها الحقيقية بالقياس إلى المثقفين الجزائريين، ويبدوا أنّها كانت خالصة لطلب العلم والمعرفة والاتّصال بأكبر رجالات العلم المشارقة، والتزود بالثّقافة العربيّة من منابعها الأولى"[3].

فكان الاتّصال بالمشارقة عاملا مهما في يقظة الجزائريين، وأصبح هناك اتّصال، "عن طريق البعثات العلميّة والصّحافة الّتي كانت تصل سرّا إلى الجزائر من هذه الصّحف والمجلّات، العروة الوثقى المنار وجريدة اللّواء والمؤيّد"[4].

لما كانت تحمله هذه الصحف من مواد إصلاحيّة ودعوة إلى إنماء العقل والفكر ونشر الوعي، ومن بين الّذين هاجروا إلى المشرق نذكر منهم:

---

1. أبو القاسم، سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية،ج3، مرجع سابق، ص 41.
2. عبد المالك ،مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر،ج1، مرجع سابق، ص 361.
3. المرجع نفسه، ص 58.
4. محمد ،طهاري: الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي، ط3، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 10.

عبد الحميد ابن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، حيث تأثّروا بتلك الصّحف والأفكار الإصلاحيّة الّتي تناولتها.

د- تأثير الطرق الصوفيّة

وهو عامل لا يقلّ أهميّة عن العوامل السّالفة ذكرها، حيث كان سببا قويّا لتأسيس الجمعية، وهي سيطرة على الفكر خاصة على الطريقة العلويّة الّتي أرأسها أحمد بن عليوة في مستغانم "وهي طائفة متشبّعة عن الطّريقة الدّرقاويّة، ولهذه الحركة الصوفيّة صحيفة تعبّر عن أفكارها في جريدة البلاغ*"[1].

وهي من بين الزّوايا الّتي عملت على نشر الخرافات والأباطيل، فمعظم الزوايا انحرفت عن مسارها الإرشادي إلى معاهد الخرافات، وأباطيل تستثمر غفلة العامة (...) وأصبح شيخ الطريقة أو المرابط في كثير من النّواحي يتّصف بأوصاف ربوبيّة"[2].

فكان لزاما خلق جمعية علميّة إرشاديّة تعمل على تطهير الإسلام من البدع بالعودة إلى الإسلام الصّحيح والقرآن الكريم، والسنّة المحمديّة.

وانطلاقا من الوقفة الموجزة عن أهم العوامل الّتي ساهمت في تأسيس الجمعية، فكانت من أبرز العوامل، الاحتفالات واعتبرت عاملا قويّا في المسارعة في تكوين الجمعية، وإخراجها إلى الوجود الفعلي من أجل صون الهويّة الوطنيّة الّتي أعدّ لها الاستعمار الكثير من الوسائل للقضاء عليها، "فأصبحت بواعث تأسيسها من الأمّة لا من العلماء وحدهم"[3]. والدّارس للتّاريخ الجزائري يدرك أيضا أسباب نشأتها يرجع إلى ثمرة جهود قام بها الكثير من المصلحين.

---

1. أنيسة ،بركات درّار: أدب النضال في الجزائر، مرجع سابق، ص 20.
2. أحمد توفيق ،المدني:محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، مرجع سابق، ص 465.
3. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء الجزائريين، مصدر سابق، ص 56.

4- أهمّ أعمالها

كانت فرنسا تعتقد أنّ بإمكانها احتلال الجزائر أرضا وشعبا، أرضا من خلال الاستحواذ على أراضيها بالقوة، ومنحها للمستعمرين، وشعبا من خلال محو المميّزات القوميّة والروحيّة للشّعب، فشرعت في تنفيذ سياسة التّجهيل والإدماج، ونشر التّعليم باللّغة الفرنسيّة واغتصاب الأراضي بالقوّة، لكن وجد ندا له وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الّتي قامت بأعمال جليلة:

أ- التّعليم

يعتبر التعليم الركيزة الأساسية الّتي اعتمدت عليها الجمعية في بداياتها الإصلاحية، فعملت على "نشر التعليم والتهذيب بين أطفال الجزائريين ودروس الوعظ والإرشاد للكبار من المواطنين وكانت جمعية العلماء تخوض في الأمور السّياسيّة، وتوجّه الشّعب الجزائري توجيها عربيّا إسلاميّا ووطنيّا"[1].

فابن باديس عمل على نشر التّعليم في كل الجزائري، للقضاء على الجهل والأميّة وإيقاظ وتنشيط الفكر دعا لتعليم الكبار والصّغار حيث "أسّس المدارس الابتدائيّة الحرّة العربيّة في طول البلاد وعرضها ودعا إلى التّعليم"[2]. إضافة إلى الأعمال الخيريّة الّتي قام بها في مجال التّعليم "فجلس للتّدريس في قسنطينة متطوّعا ابتغاء وجه الله منذ (1913-1940) وتسامع النّاس به، فتقاطروا إليه يتعلّمون دينهم ولغتهم (...)وحثّ على التّعليم وإنشاء المدارس وسارعت الأمّة إلى تلبيّة الدّعوة، وبنت حوالي 170 مدرسة حرّة عربيّة، كان فيها ما يزيد عن ألف طالب وطالبة، فهو لم يملك ولم ير سلاحا أقوى من تعليم المغلوبين

---

[1]. تركي رابح ،عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956، مرجع سابق، ص 45.

[2]. عبد الحميد محمد، ابن باديس الصنهاجي، (1308-1359هـ): تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 10.

المستضعفين، يقودهم إلى النّصر المبين"[1]. فعبد الحميد بن باديس اهتمّ كثيرا بتعليم النّشئ واعتبره السّلاح الأقوى لمواجهة فرنسا ثقافيّا.

وقد جاء أيضا في كتاب آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي في حديثه عن المشاريع الّتي قامت بها الجمعية في مجال التّعليم أنّها أنشأت "مائة وخمسون مدرسة ابتدائية تضمّ خمسين ألفا من بنين وبنات يدرسون مبادئ العربيّة وعلوم الدّين وعلوم الحياة العامّة على أحسن منهاج وأقوى نظام"[2]. (فعبد الحميد ابن باديس اهتّم كثيرا بالتّعليم).

أمّا عن المعاهد التي أنشأها "معهد ثانوي يضم ألفا وثلاثمائة تلميذ يدرسون علوم اللّغة والدّين والتّاريخ الإسلامي والرّياضيات وعلوم الحياة على المناهج الثّانوية الواسعة"[3].

"وكان ابن باديس في حركته الإصلاحية مقتنعا كل الإقناع بأنّ التّعليم هو الدّعامة الحقيقية لإرساء هذه الحركة الّتي كانت في حاجة إلى رجال مربين، متعلّمين، واعين ملتزمين مخلصين"[4]. ولهذا قد عمل على تأسيس مدارس للتّربية والتّعليم أسس "مدرسة التّعليم بقسنطينة في فبراير من سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف، من أشهر مدارس حركة الإصلاح وأكبرها"[5]. كما حرص أيضا على تلقين الدّين واللّغة العربيّة للناشئة من الجنسين "أسّس عدة مدارس ونواد، ومساجد فالمدارس للنّاشئة من الجنسين تتلقّى فيها دروس الدّين والأخلاق وقواعد اللّغة العربيّة والتّاريخ الوطنيّ، والأندية للشّباب تجمع شتاته وتقيه شرّ الفساد والضّياع وتعيد إليه ثقته بنفسيته وبدينه ووطنه وقوميّته، بما يسمعه من محاضرات وندوات في التّربية والتّوجيه الدّينيّ والوطنيّ"[6].

---

1. عبد الحميد ،بن باديس الصنهاجي :تفسيرا بن باديس في مجالس التذكير في كلام الحكيم الخبير، مرجع سابق، ص 11.
2. أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهمي،ج4، مصدر سابق، ص 254.
3. المصدر نفسه، ص 254.
4. عبد المالك، مرتاض: فنون النثر الأدبي الحديث في الجزائر، د ط، دار النشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 54.
5. المرجع نفسه ، ن ص.
6. محمد صالح ،الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج1، ط2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008،ص 173، ص 174.

فالمساجد كانت تلقّن فيها دروس الوعظ وتعاليم الدّين الإسلامي من أخلاق، وتربيّة للنّفس وتنقيّة للأوهام والأباطيل وحرص على بناء المساجد في كل قرية، ومدينة، حيث تراوح عددها "نحو سبعين مسجدا في المدن والقرى وعمّرتها بالأئمّة الصّالحين والمدّرسين النّافعين لأنّ المساجد العتيقة العظيمة استولت عليها فرنسا من يوم الاحتلال"[1]. أمّا المدارس فكانت أيضا لها دور في التّعليم والتّربيّة والتوجيه الأخلاقي، أما عن النوادي فكانت للتثقيف تقام فيها نشاطات فكرية توعوية، وكان ابن باديس وهو من أهمّ رجالات الإصلاح في الجزائر معلّما طوال حياته، وقد بلغ عدد طلابه خلال سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف، ستّين وثلاثمائة طالب"[2].

فمن الملاحظ أنّ ابن باديس ومن معه قد كرّسوا حياتهم علماء رائدين مربّين، معلّمين حرصوا كلّ الحرص على نشر التّعليم بشتى الوسائل، بإنشاء المدارس، فعبد الحميد بن باديس دعا إلى تعليم الكبار والصّغار، بمختلف فئاتهم العمريّة والجنسيّة، رجالا ونساء، كما حرص على تعليم وتلقين التّعاليم الدّينيّة لدى النّاشئة، وإحياء القرآن الكريم، وذلك كلّه للتّصدي لفرنسا، ومحاولتها الشّنيعة، في تدنيس الدّين والقضاء على هويّة الوطن بمحو مقوّماته ألا وهي الدّين واللّغة والوطن.

ب- النّوادي والجمعيّات

- النّوادي

كانت اهتمامات ابن باديس وإخوانه في إنشاء النّوادي بيّنة حيث أسّسوا النّوادي لغرض نشر الثّقافة والتّربيّة الدّينيّة والوطنيّة "فقد أنشأ ابن باديس وإخوانه العلماء الكثير من النّوادي، الّتي كان المثقّفون والأدباء يلتقون فيها ويتبادلون الأفكار حول أحوال الأمّة وكانت تلقى فيها المحاضرات من أهمّ هذه النّوادي نادي التّرقي في العاصمة"[3].

---

1. أحمد طالب ،الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج4، مصدر سابق، ص 255، ص 256.

2. أحمد ،بن عاشور ب2- ب35: 10،05،1948، ص 3 عدد 3: نقلا عن عبد المالك مرتاض ،فنون النثرالأدبي في الجزائر، مرجع سابق، ص 54.

3. رابح ،لونيسي ،وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر،ج2، مرجع سابق، ص 98.

فنادي التّرقي كان من أهمّ الأعمال الّتي أسستها الجمعيّة، حيث كان منبرا لتبادل الأفكار لمجموع من الأدباء والمثقّفون حول أوضاع الأمّة، ونشرت مشروع النّوادي –جمعية العلماء المسلمين– في مختلف القرى والمدن في شتى ربوع الوطن الكثير من النوادي "لتّهذيب والتّربيّة بلغت في بعض الأحيان ثمانين ناديا لتبلغ دعوتها بواسطة هذه النّوادي إلى الشّبان، فتقذفهم من المقاهي وتجرّهم إلى النّوادي والمدارس والمساجد"[1].

– الجمعيّات

أسّسوا الكثير من الجمعيات الخيريّة والاقتصاديّة فعبد الحميد بن باديس "أسّس جمعية التّجار المسلمين والجمعيّات الاقتصاديّة لانعاش الاقتصاد والمحافظة على الثّروة ودعا أبناء الوطن لولوج باب التّجارة بشتى الطّرق"[2].

كان عبد الحميد بن باديس حريصا على اقتصاد الجزائر الّذي يمثل نبض الحياة لكلّ فرد جزائريّ، فأسّس الجمعيّات الاقتصاديّة والتّجاريّة، "كما أسّس "الميتم الإسلاميّ" "جمعية رعاية الأيتام"، والجمعيات الخيرية لانقاذ الطفولة والنّشئ من التّشرد والضّياع"[3]. فاهتمامه لم يكن بالجانب الاقتصاديّ فحسب، بل أولى أيضا اهتماما كبيرا بالجانب الاجتماعيّ، حيث أسّس الجمعيّات الخيريّة والميتم من أجل إسعاف الطّفولة الّتي تمثّل جيل المستقبل.

ج– الصّحافة

على اعتبار ما تشكّله الصّحافة من دور كبير في التّوعيّة والتّوجيه فدعاة الإصلاح لم يغفلوا على ذلك، أدركوا أهميّتها وعملوا على جعل برنامجهم القيام بالصّحافة، "فقد عمدت

1. أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج4، مصدر سابق، ص 256.
2. عبد الحميد محمد ،بن باديس الصنهاجي: تفسير إبن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ،مرجع سابق، ص 10.
3 . المرجع نفسه، ن ص.

الحركة الإصلاحية، بعد أن أتتمت لها هذه الوحدة إلى إصدار الصّحف باللّغة العربيّة، وقد حرصت على أن يكون تحريرها بأسلوب عربيّ مبين وهو شيء لم يك مألوفا في الصّحافة العربيّة في الجزائر قبل ذلك ليس إلاّ، فأصدرت "السنّة" "الشّريعة" ثم "الصّراط" ثم "البصائر" وإذا كانت الصّحف الثّلاثة الأولى مجتمعة لم تعمر أكثر من عشرة أشهر، فإنّ الصّحيفة الأخيرة، وهي البصائر، كتب لها أن تعمر طويلا"[1].

فبعد تأسيس واكتمال وحدتها وتوحيد جهودها وأعمالها عملت على إصدار الصّحف ونشرها، فكانت اللّسان النّاطق لقضايا المجتمع الجزائري وأوضاعه ومعاناته، كانت وسيلة للتّعريف بالقضيّة الجزائريّة ووسيلة لكشف نوايا الاستعمار الفرنسيّ، وخداع الطّرقية بإضلالها للشّعب المستضعف، إضافة إلى ذلك الّدفاع عن القيّم الإسلاميّة السّمحاء وعن الهويّة الوطنيّة.

"ففي أثناء اشتغال الحملة الإصلاحية ضدّ الطّرقيين صدرت جريدة "البلاغ الجزائري*" عن الزّاوية العلويّة بمستغانم وهي ذات برنامج دينيّ إسلاميّ، وطنيّ، تدافع عن التّصوف والطرقية، إنما تحمل على البدع والأضاليل التي يرتكبها شيوخ الطرق، ومريدها، ويشوّهون وجه الإسلام النّقي"[2].

وتعدّ كذلك جريدة البصائر الجريدة "المعبّرة عن مبادئها القائمة بدعوتها (...)المعروفة في العالمين العربيّ والإسلاميّ، وقد عطّلت فرنسا قبلها أربع جرائد لهذه الجمعيّة"[3].

ويصف الإبراهيمي صحف الجمعيّة 'السنّة، الشّريعة، الصّراط، البصائر' بقوله: "أحد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء، تلك الألسنة الّتي كانت تفيض بالحكمة الإلهية

1. عبد المالك، مرتاض: فنون النثر الأدبي الحديث في الجزائر، مرجع سابق، ص 53.
2. أحمد توفيق ،المدني: هذه هي الجزائر، مصدر سابق، ص 460.
3. أحمد طالب ،الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج4، مرجع سابق، ص 256.

المستمدة من كلام الله، وكلام رسوله والّتي كانت ترمي بالشّرر على المبطلين والمعطّلين وكانت كلّما أغمد الظّلم لسانا منها، سلّ الحقّ لسانا لا ينثلم ولا ينبو، تلك هي السنّة والشّريعة والصّراط، أسماء ألهم القرآن استعمالها وفصّلت القرائح والأقلام إجمالها"[1].

5- أهدافها ومبادؤها

في ظلّ ما عانته الجزائر من جهل وأميّة، وتخلّف وسوء في الأوضاع المعيشيّة أنشئت الجمعية لترفع الغبن عن الشّعب الّذي عان ويلات وآهات الاستعمار "فالاستعمار لم يستهدف الاقتصاد (المواد الأولية واليد العاملة) فحسب، بل المجتمع والمؤسّسات والإنسان أيضا... لذا، كان الهدف المساس بالهويّة، بمختلف مقوّماتها موضوعا محوريا باستراتيجيا فرنسا وسياستها"[2]. الاستعمار مسّ جميع المجالات الحياتيّة بما فيها الجانب المادّي كالاقتصاد، والجانب المعنوي كالهويّة والمقوّمات الوطنيّة، والدّليل على ذلك قول تانغ فيل عام 1847 محتّجا على سّياسة حكومته، ومما قال في هذا الصدد: "إنّ المجتمع الجزائري لم يكن غير متمدّن ما كانت مدينته إلا متأخرة وناقصة (...)وكان يحتوي عل عدد كبير من المؤسّسات الدينيّة مهمّتها البّر والإحسان ونشر التّعليم في جميع أنحاء الجزائر، وقد استحوذنا على مداخلها، وحرّفنا أهدافها وقضينا على الجمعيات الخيريّة، وخرّبنا المدارس فهدّمنا دعائم العرفان، وشتّتنا شمل الزّوايا... لقد انطلقت مشاعل العلم، وأهملنا العلماء والفقهاء والمسلمين فصاروا قوما بورا، وقذفنا بالمسلمين في البؤس والجوع"[3].

وهنا اعتراف واضح على همجية الاستعمار، وحقده على الإسلام فقد سخّرت سّياستها من أجل محاربته، لكّن وجدت ندّا لها، وهي جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين الّتي سطّرت

---

1. الزبير،بن رحال: الإيمام عبد الحميد بن باديس ،المرجع سابق، ص 60.
2. محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بناية سادات تلور، شارع ليون، ص ب، 2001، 113 بيروت، لبنان، كانون الثاني يناير، 1993، ص 205، ص 206.
3. محمدن، طهاري: الشيخ عبد الحميد بن باديس ، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي، المرجع سابق، ص 6، ص 7.

مجموعة من الأهداف تسعى جاهدة لتحقيقها متحدّية كلّ المخاطر والصّعاب.

أ- محاربة الاستعمار والطّرق الصوفيّة

"فهي تهدف بخاصّة، فيما يرى البشير، إلى محاربة ضربين من الاستعمار: أحدهما داخلي والآخر خارجي"[1] وهما: "أهل التّصوف ومعهم الاستعمار الفرنسي الّذي كان يحارب كل فكرة جديدة وكلّ دعوة إلى التّقدم ونبذ الجمود الفكري"[2].

فمن خلال هذا يتبيّن أنّ الجمعية كانت تحارب جبهتين هما: جبهة خارجية متمثلة في الاستعمار الفرنسيّ، الّذي كان يستنزف خيراتها، ويبيد شعبها إبادات جماعية، ويلوث هويّتها وإسلامها وعروبتها عن طريق التّبشير، والتّجنيس والتّعليم بالفرنسيّة.

وجبهة داخلية متمثّلة في أتباع العدوّ، وهم الطّرقيون، الّذين خرجوا عن الحق، ضلّوا ضلالا كبيرا، وهم أخطر وأعمق تأثيرا من المستدمر على الشّعب الجزائريّ لكونهم يبثّون أفكارا هدّامة في المجتمع.

ب- نشر التّعليم وإحياء اللّغة والدّين

نظرا لخطورة المستعمر الفرنسيّ وأهل التّصوف، أقيمت حملات إرشاديّة ضدّهم وكانت أنسب وسيلة هي نشر التّعليم وإحياء اللّغة والدّين، وقد كان للبشير الإبراهيمي حديث في هذا حيث يقول: "أما إحياء مجد اللّسان العربيّ فلأنّه لسان هذا الدّين والمترجم عن أسراره ومكوناته، لأنّه لسان القرآن الذّي هو مستودع الهداية الإلهية العامّة للبشر كلّهم، لأنّه لسان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم"[3]، فكان الهدف الأساسي من التّعليم، هو إحياء لغة القرآن وأصوله التّي حاول المستعمر محوها فالجمعية أولت اهتماما بالإصلاح الدّيني، وذلك

---

1. مجهول المؤلف: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بأقلام معاصريه، مصدر سابق، ص 52.
2. عبد المالك ،مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ،ج1، مرجع سابق، ص 362.
3. أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج1، مصدر سابق، ص 134.

لانتشار الأفكار العقائديّة الخاطئة في المجتمع الجزائر، ودليل هذا ما جاء في كتاب محمد البشير الإبراهيمي: "إن تقديم الجمعية الإصلاح الديني على الإصلاح العلمي ضرورة اقتضاه طغيان الفساد في العقائد حتّى أصبح من آثاره اللاّزمة التّزهيد في العلم"[1].

وممّا يمكن استخلاصه من هذا، هو أنّ الجمعية فعلا ركّزت على الجانب الدّيني لكنّ هذا لا يعني أنّها لم تولي اهتماما بالإصلاح العلمي: "فدروس رجالها وأسلوبهم في دروسهم كلّ ذلك أمثلة من الإصلاح العلمي ونهج جديد نهجوه له وطريقة تحتذى فيه"[2]. وقد اتّخذ وسائل من أجل هذا الإصلاح –الإصلاح العلمي– أوّلهما "مؤتمر سنوي تعقده بالعاصمة مدينة قسنطينة يحضره كل القائمين بالتّعليم (...)وسيكون من نتائج هذا المؤتمر توحيد التّعليم، وهو الرّغبة الّتي لم تزل مناط أمال المصلحين بهذا الوطن"[3]. أمّا الوسيلة الثّانية الّتي صخّروها من أجل الإصلاح العلمي "عكاظ علميّ سنويّ تقيمه في مدينة الجزائر على إثر اجتماعهم العام تمتد أيامه إلى ما فوق الأسبوع، ويلقي كل أعضائها، العاملين محاضرات ليتمرّنوا على الخطابة في مواضيع الدّعوة والإرشاد"[4]، إضافة إلى الوسيلتين السابقتين فقد "أنشأت في عام واحد 73 مدرسة ابتدائيّة، واستجاب الشّعب لدعوتها، فأمدّوها بالمال، وشيّدوا مدارسها على طراز خاص، واستطاعت تشييد ما يزيد عن 400 مدرسة موزّعة على البلاد كلّها وبلغ عدد التّلاميذ في هذه المدارس عشرات الآلاف"[5]. ويمكن أن نفسّر ممّا سبق أنّ التّعليم حضي باهتمام كبير من طرف الجمعية لأنّه أساس إصلاح المجتمع واستقامة الفكر الصحيح.

ج– محاربة التّبشير والإدماج

لقد حاولت فرنسا بكلّ قوّتها مس العقيدة الإسلامية الجزائريّة، وذلك عن طريق التّبشير،

---

1. أحمد طالب، الإبراهيمي :آثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج1،مصدر سابق، ص 144.
2. المصدر نفسه، ن ص.
3. المصدر نفسه، ص145.
4. المصدر نفسه، ن ص.
5. مجهول المؤلف: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بأقلام معاصريه، مرجع سابق، ص 52.

والّذي ردّت عليه الجمعية بالتّعليم والإرشاد والوعظ، لتوعيّة النّاس بخطورة سياسة التّبشير الفرنسيّة على المجتمع الجزائريّ، لأنّ هذه السّياسة تؤدّي إلى الإلحاد، وكان للجمعية موقف من هذا "التّبشير من نتائج التّعصب المسيحيّ المسلّح، وأداة من أدوات السّياسة في ثوب دينيّ وشكل كهنوتي دفعته ليكون رائدها في الفتح وقائدها إلى الاستعمار، فأمدّته بالمعونة والحماية والصيانة والرعاية"[1].

ومنه فالتّبشير هو تعصّب دينيّ مسيحيّ، استعمل كأداة للاستيلاء على الجزائر وضعه 'الكاردينال لافنجري'، "أسّس مراكزه المهمّة، ثمّ أتمّت الجمعيّات التّبشيرية ما بدأ به وهي جمعيات قويّة يمدّها الأغنياء من المسيحيين بالملايين من المال، ويمدّها رجال الكهنوت ونساؤه بالأعمال، وتمدّها الحكومات بالمعونة والتّأييد"[2].

ومن الطبيعي أن تكون هذه السّياسة ناجحة نظرا للدّعم الفرنسيّ الماديّ والمعنويّ بالإضافة للظّروف المعيشيّة الصّعبة الّتي يعانيها الشّعب، وقال الإبراهيمي في هذا أيضا: "جاء الاستعمار الدّنس إلى الجزائر يحمل السّيف والصّليب ذلك للتّمكن، وهذا للتّمكين، فتملّك الأرض واستعبد الرّقاب وفرض الجزية (...) ولكنّه كان استعمارا دينيّا عاريّا وقف للإسلام بالمرصاد من أوّل يوم"[3]، فالإستعمار منذ مجيئه إلى الجزائر وهو ينهب خيراتها، ويستعبد شعبها، ويدنّس دينها بحملاته التّبشيرية لكن ديننا الحنيف وقف له بالمرصاد.

وقد كشف الفرنسيون على مدى حقدهم الصليبي من خلال الاحتفال، حتّى أنّ أحدهم قال: "إنّ احتفال اليوم ليس احتفالا بمرور مائة سنة على احتلالنا الجزائر، ولكنّه احتفال بتشييع جنازة الإسلام"[4]، وقال آخر: "إنّنا جئنا إلى الجزائر لندفن القرآن لا ليحيا"[5].

---

[1]-الزبير،بن رحال: الشيخ عبد الحميد بن باديس ،رائد النهضة العلمية والفكرية ، مرجع سابق، ص 82.

[2]- المرجع نفسه، ن ص.

[3]. محمد ،طهاري: الشيخ عبد الحميد بن باديس ،الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي ،مرجع سابق، ص 14.

[4]. الزبير، بن رحال: المرجع سابق، ص 88.

[5]. المرجع نفسه، ن ص.

فالجمعية كان هدفها الأساسي هو ترسيخ الإسلام الّذي سعى المستدمر إلى دفنه وطيّه في النّسيان، إحلال محلّه الدّيانة المسيحيّة.

أمّا التّجنيس اعتبرته الجمعية فقدان للهويّة، لأنّه يذيب القوميّة الجزائريّة في القوميّة الفرنسيّة وتصبح جزء لا يتجزّأ من فرنسا حيث يقول الإبراهيمي "حاربت سياسة الاندماج في جميع مظاهرها، فقاومت التّجنيس، ونازلت أنصاره الحمس ودعاته المقاويل، حتّى قهرتهم وأخرستهم (...) حاربت العنصريّة الّتي كان الإستعماريغذّيها ويعدّها من أمضى أسلحته لقطع أوصال الأمّة"[1].

د- الحريّة والاستقلال

الحريّة مطلب أي أمّة من الأمم، حيث يقول ابن باديسي في إحدى مقالاته في جريدة الشّهاب عام 1936 "إنّ الإستقلال حقّ طبيعيّ لكلّ أمّة من أمم الدّنيا، وقد استقلّت أمم كانت دوننا في القوّة والعلم والمتعة والحضارة"[2].

فابن باديس يشير في قوله هذا أنّ الإستقلال من حقّ الجزائر وأن حريّتها ليست مستحيلة، وأنّ هناك العديد من الدّول كانت أقلنا قوّة وعلما وحصلت على الإستقلال، كما قال أيضا في إحدى جرائد الجمعيّة: "إنّ الأمّة الّتي لا تحترم مقوّماتها من جنسها ولغتها، ودينها وتاريخها، لا تعدّ أمّة بين الأمم ولا ينظر لها إلاّ بعين احتقار مع القضاء عليها في ميادين الحياة بالتقهقر والاندحار"[3]، أي أنّ الأمّة الّتي لا تحترم مقوّماتها لا تحضى بالاحترام والتّقدير، وإنّ مآلها الزوال.

ويمكن أن نلخّص أهدافها ومبادئها كما أوردها البشير الإبراهيمي في مقال له في جريدة

---

1. محمد البشير،الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3،عيون البصائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 69.
2. عمار ،عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر ،مرجع سابق، ص 372.
3. المرجع نفسه، ص 171.

البصائر بعد وفاة عبد الحميد بن باديس تحت عنوان جمعية العلماء وموقفها من السّياسة والسّاسة الذّي قال فيه: "يا حضرة الاستعمار: إنّ جمعيّة العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالبك بتسليم مساجده، وأوقافه إلى أهلها وتطالب باستقلال قضائه، وتسمّي عدوانك على الإسلام ولسانهم ومعابده وقضائه، عدوانا بصريح اللّفظ، وتطالبك بحريّة التّعليم العربيّ، وتدافع عن الذاتيّة الجزائريّة الّتي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في الوطن، وتعمل لإحياء اللّغة العربيّة وآدابها، وتاريخها في موطن مجتمعين في الوطن، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدّين والدّنيا. وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامّة بين المسلمين كلّهم، وتذكر المسلمين الّذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم، وسير أعلامهم، وأمجاد تاريخهم، وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربيّ والعربي لأنّ ذلك الطّريق لخدمة اللّغة والأدب"[1].

أمّا الشّيخ عبد الحميد بن باديس فيقول عن أهداف الجمعية بأسلوب دقيق والعبارة الواضحة والصّادقة والّتي تعبّر عن آلام وأوضاع الشّعب الجزائريّ: "إنّنا نريد نهضة شعبيّة قويّة تتجلّى شخصيّة الشّعب الجزائريّ وتكشف مجد الماضي بما ينير له طريق الحياة لأقوال مكررة عن سياسة انتخابيّة يديرها الاستعمار"[2].

فالهدف من الجمعيّة هو إحداث انقلاب جزائري يسعى إلى إعداد جيل صالح متمسّك بعاداته وتقاليد الأجداد، الدّين الإسلامي، لينهض بذلك نهضة إسلاميّة عربيّة مستمدّة قوّتها من الماضي للإندفاع إلى الأمام والوعي، واليقظة للحاضر ما يعصمه من الانحراف والزّلل ليسير في طريق نحو مستقبل المشرق، وهو يعتبر نشاط الجمعيّة دعوة إلى الاقتداء بما كان

[1]. محمد البشير، الإبراهيمي: جريدة البصائر، العدد الثالث من سلسلته الثانية، سنة 1947، نقلا عن تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، مرجع سابق، ص 92، ص93.

[2]. محمد ،طهاري،:الشيخ عبد الحميد بن باديس ،الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي ،مرجع سابق، ص 13.

عليه السّلف الصّالح من تمسّك بالقرآن الكريم وتعاليمه والصّحيح من السنّة النّبويّة الشّريفة سنّة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم.

"ويتّضح ممّا قاله الشّيخ عبد الحميد بن باديس أنّ هدف الجمعيّة سياسيّ لكن بوسائل التّربيّة، أي مباشر علميّة رد ثقافيّ على التّغريب الفرنسيّ يحاول قتل الرّغبة بالحريّة الكامنة في نفوس الجزائريين"[1]، أي أنّ التّعليم كان وسيلة للرّد على التّغريب الفرنسيّ للجزائر بغية تحقيق هدفها السّياسيّ.

كما يمكن أن نلخّص مبادئ الجمعية في شعارها "الإسلام ديننا والعربيّة لغتنا والجزائر وطننا"[2].

فجعل أهدافها هو إحياء لغة القرآن الّتي كادت تندثر، والدّفاع عن الإسلام والعمل والسّعي إلى تخليص الوطن الجزائري من بطش الاستعمار الفرنسي الغاصب، حيث وقفت بكلّ ما لديها من وسائل لإحباط سياسة التّجنيس والإدماج الّذي دعا إليها بعض الجزائريين المتشبّعين بالثّقافة الغربيّة.

1. محمد ،طهاري :الشيخ عبد الحميد بن باديس ،الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي ،مرجع سابق، ص 14.
2. المرجع نفسه،ن ص.

الفصل الثاني

المقاومة السياسية في أدب الحركة الإصلاحية

I- المقاومة السياسية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى

1- تعريف المقاومة

2- أنواع المقاومة

3- اتجاهات المقاومة السياسية

II- أدب المقاومة السياسي

1- النثر

2-الشعر

III - باخرة الموت لمحمد العيد آل خليفة دراسة فنية

1- نبذة عن حياة الشاعر

2- موضوع القصيدة

3- المعنى العام للقصيدة

4- أسلوب القصيدة

5- الصور الشعرية

6- المحسنات البديعية

7-العروض

I- المقاومة السياسية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى

1-تمهيد

بعد الحملة العسكرية الّتي قام بها الفرنسيون ضدّ الجزائر " في 30 جانفي سنة 1830 ،قررت الحكومة الفرنسيّة الّتي كانت تحت رئاسة دي بولينياك، أن تبعث حملة ضدّ الجزائر ، و لقد برّرت هذه الحركة بعدة أسباب منها الانتقام من الجزائر" [1].

و قد جاءت هذه الحملة " بعد مصادقة الحكومة الفرنسيّة برئاسة بولينياك و الملك شارل العاشر يوم 30 جانفي 1830 على مشروع الحملة ضدّ الجزائر ، قامت السّلطات الفرنسيّة بتهيئة الرّأي العام الفرنسيّ والأوروبيّ لتقبل أسباب الحملة لكونها انتقاما لشرف فرنسا و أوروبا المسيحيّة ، و أيّدتها معظم الدّول الأوروبيّة[2].

فحجّة فرنسا لقيامها بحملة ضدّ الجزائر هو الانتقام لشرفها و قد هيّأت الرّأي العام لذلك ، و من سوء الحظّ قد نجحت بحملتها تلك و على أيّ حال فإنّ الجيش الفرنسيّ "قد نزل بقرب الجزائر العاصمة يوم 14 جوان 1830 ، و بعد قتال مرير و خسائر فادحة من الطرفين استسلمت الحكومة في 05 جويلية من نفس العام "[3].

و هكذا تمّ احتلال الجزائر و الإستلاء عليها و حلول الحكم الفرنسيّ محل الحكم الجزائريّ ذلك الحكم الجائر ، و الّذي نتج عنه ردود أفعال مختلفة ، "و إنّ التّحدي الّذي أبداه الغزاة الفرنسيّون للجزائريين قد تولّد عنه ردود فعل مختلفة ، مدنيّة عسكريّة ، فالعنف والتّعصب الدّينيّ و التّبجح الصّارخ بالحضارة الإنسانيّة و الاستهتار بالدّين الإسلاميّ والقيّم الأخلاق و خيانة المواثيق و الإعتداء على الأملاك الشّخصيّة "[4].

فنتيجة لأعمال فرنسا الجائرة في حقّ الجزائريين ، و ما قامت به من عنف وانتهاك للحرمات و السّخرية من الدّين و الأخلاق ، ما نتج عنه البحث عن وسائل لتوحيد الصّفوف للدّفاع عن الدّين و الوطن والإتّجاه إلى المقاومة المسلّحة ، و الثّورات

---

[1] -أبو القاسم ،سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2 ، المرجع السابق ، ص 17 . ص 18 .

[2]- عمار ،عمورة :موجز في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ، ص 114.

[3] - أبو قاسم ،سعد الله:ج2 ،مرجع سابق ، ص 17

[4]- أبو القاسم ،سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية، ج1 ، مرجع سابق ، ص 101 .

العسكريّة والانتفاضات الّتي يطلق عليها المقاومة الشّعبيّة ، تزعّمتها شخصيات أمثال أحمد باي ، والأمير عبد القادر و غيرهم .

و لكن مقاومة الشّعب الجزائري لم تبق على حالها بل اتّخذت لها منهجا آخر وغيّرت أسلوبها من مسلّحة إلى النّضال السّياسيّ "ففي بداية القرن العشرين و بالضّبط مع نهاية الحرب العالميّة الأولى تغيّر أسلوب الشّعب الجزائريّ في مقاومته الاحتلال الفرنسيّ"[1]،"إذ لم يعدّ يعتمد على المقاومة الشّعبيّة المسلّحة المنطلقة من الأرياف ،بل سلك أسلوبا جديدا يتمثّل في النّضال السّياسيّ عن طريق الأحزاب السّياسيّة و النقابات والصّحف و المظاهرات"[2]،بعد مسيرة من "الكفاح المسلّح للشّعب في القرن التّاسع عشر طويلة جدّا و شاقّة ، استمرّت قرابة سبعين عاما و قدّم من خلالها ثمنا غاليا" [3].

و من هذا يتبيّن أنّ الجزائر عرفت تطوّرا حاسما في مقاومتها للإستعمار فبعد أن كانت مقاومة مسلّحة في القرن التّاسع عشر و الّتي دامت سبعين عاما تحوّلت إلى مقاومة سياسيّة .

ممّا سبق يستحسن أن نعرّف المقاومة لغة و اصطلاحا .

2- تعريف المقاومة

أ- لغة

المقاومة في اللغة من الفعل قاوم ، يقاوم على وزن فاعل ، و جاء في قاموس لسان العرب " قاومه في المصارعة و غيرها ، و تقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض"[4].

و جاء أيضا: " مازلت أقاوم فلان في هذا الأمر أي أنازله"[5].

---

[1]- عمار، عمورة :موجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ، ص 163 .

[2]- عمار ،عمورة ، نبيل دادوة ، الجزائر بوابة التاريخ ،ج1، مرجع سابق ، ص 299 .

[3]- يحي، بوعز : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج2، د ط، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر 2009 ، ص 298 .

[4]- ابن منظور : لسان العرب ، ضبط نصه و علق حواشيه ، خالد القاضي ، ط1 ، طبعة جديدة و منقحة ، ، جميع الحقوق الملكية و الفنية محفوظة ، لدار صبح ، أديسوفت ، بيروت ، لبنان ، 2006، ص 325.

[5]- المصدر نفسه ، ص 329.

فالمقاومة من فعل قاوم الّذي يعني استخدام كلّ أشكال القوّة المختلفة في النّزال أثناء الصّراع مع العدوّ.

أمّا في المعجم الوسيط :"قاومه في المصارعة و غيرها : قام له بالإضافة إلى تقاوموا في الحرب: قام بعضهم لبعض" [1]. و الّذي يمكن قوله من التّعريفين أنّهما يتّفقان في أنّ المقاومة هي المصارعة والمنازلة و القيام لبعضهم البعض ، و الّتقاوموا في الحرب أي قيام لبعضهم بعض .

ب- اصطلاحا

المقاومة هي "مجموعة المنظّمات السّياسيّة و الإصلاحيّة الّتي ظهرت بعد الحرب العالميّة الأولى ، عملت على تربية و ترقية الشّعب ، و دفاع عن مصالحه و نضال في سبيل افتكاك حقوقه السّالبة"[2].

فالمقاومة بهذا المعنى ظهرت بعد الحرب العالميّة الأولى في شكل أحزاب و جمعيات إصلاحيّة ، كما كان هدفها هو الدّفاع عن الحقوق المغتصبة ، و توعية الشّعب و تثقيفه للنّهوض بأمّته من العبودية الّتي يسلّطها المحتّل .

"و المقاومة في العصر الحديث تأخذ مفهوما سياسيا[3]حسب رأي إبراهيم لقان " والمقاوم هو الشّخص الّذي يقاوم الظّلم و تنطوي الكلمة على مفهوم تقييمي فالّذي يناضل عنفيا ضدّ السّلطات القائمة مقدارا أنّها لا تتوقف مع مثله يعتبر نفسه مقاوما في حين تعتبره السّلطة إرهابيا ، و يتحدّد معيار التّمييز بين المقاومة و الإرهاب بإسناد إلى شرعيّة العمل ونبل الأهداف [4].

---

[1]- مجمع اللغة العربية و الإدارة : معجم الوسيط ، ط4 ، مكتب الشروق الدولية ، 2004، ص 767 ، ص 768.

[2]- رابح ،لونيسي ،و آخرون : تاريخ الجزائر المعاصر، جزء 1، المرجع السابق ، ص 216.

[3]- إبراهيم، لقان : ملامح المقاومة الإستعمارية في شعر محمد العيد آل خليفة ، دراسة فنية ، مذكرة ماجستار في الحركة الوطنية الجزائرية، لم تنشر ، إشراف يحيى الشيخ صالح ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، الجزائر ، 2006 2007 ، ص 55.

[4]- سعيفان، أحمد : قاموس المصطلحات السياسية و الدستورية و الدولية ، ط1، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ،2004، ص 342.

*- ينظر :إبراهيم، لقان :المرجع السابق .

3- أنواع المقاومة

تعددت أشكال المقاومة في الجزائر ، أوّلها المقاومة الشّعبيّة ، ثم اتّخذت أشكال أخرى بعد الحرب العالميّة الأولى ، منها :

أ- المقاومة السّياسيّة

هي أسلوب انتهجه نخبة من الطبقة المثقّفة في الجزائر ، جاءت كرد فعل على حرب الإبادة العدوانيّة الفرنسيّة الّتي تعرض لها الشّعب الجزائريّ ، إذ سعت فرنسا إلى التّخريب الاقتصادي و الثّقافي والإجتماعي و فرض سلطتها على شعب أعزل و قد تحدّثنا من قبل عن إرهاصاتها الأولى و أسباب ظهورها في عنصر المقاومة السّياسيّة الجزائريّة بعد الحرب العالميّة الأولى الصفحة الأولى من الفصل الثاني .

ب- المقاومة الثّقافيّة

اتّخذت من الّثقافة الوسيلة للرّد على السّياسة الفرنسيّة الّتي حاولت محو المعالم الحضاريّة و الثّقافيّة العربيّة الجزائريّة و فرض ثقافتها بغية جعلها جزءا من فرنسا لكن وجدت رجالا علماء مثقّفين شفّتهم حال هويّتهم العربيّة الّتي تذوب شيئا فشيئا في الثّقافة الفرنسيّة فواجهوا الإستعمار ثقافيا و ذلك من خلال :

1- الصّحافة

لما كان للصّحافة أثر كبير في التّوجيه و التّوعية الدينيّة و الأخلاقيّة فأّسست النّخبة الصّحافة من أجل بثّ القيّم الإسلاميّة و نشر الوعي السّياسيّ و الاجتماعيّ بين أفراد المجتمع ، و نذكر منهم "ابن باديس" لقد اعتنى بالّصحافة "منذ بدأ نشاطه الدّعوي واتّخذ منها منبر لنشر أفكاره الإصلاحيّة ، و فضح من خلالها أساليب المستعمر وكشف عن الجرائم الّتي ترتكب في حقّ الشّعب " [1].

فالصّحافة كانت وسيلة لإيصال الأفكار الإصلاحيّة في أوساط المجتمع و قال

[1]- الزبير، بن رحال :الإمام عبد الحميد بن باديس رائد الحركة العلمية والفكرية ،مرجع سابق،ص62.

مفدي زكريا "الصّحافة في كلّ شعب ترجيح الأصداء الّتي في شتى ميادينها ، و مرآة صقيلة تنعكس فيها الأحداث السّياسيّة و الاجتماعيّة الّتي تضطرب بها آفاق البلاد في مختلف مراحل نموّها و انبعاثها[1].

ففي هذا القول إشادة بدور بالصّحافة في توجيه الرأي العام ، و أنّها مرآة عاكسة للواقع الاجتماعيّ و السّياسي ، و قال فيها أيضا "رمضان حمود"*في أبيات شعرية[2] .

إنّ الصّحافة نور البـــــــلاد إذا سارت موفّقة في أحسن الشّـــبل
هي الفؤاد لشعب قد غدا سكـــــنا هي الحسام طويل الحول و الحيل
هي اللّسان لها حكم و سيـــــطرة هي الرّسول لدى الأجناس و الدّول
هي الطّبيب يداوي من به مـــرض من الجهالة أو ميل إلى الزّلـــــل
تهذّب القوم للإصلاح ، و ترشدهم و تدفع الجور كالإرهاق و الختـــل
فأمّة نبذتها لم تنل ابـــــــــدا ما ترتجي الحياة العزّ لم تصـــــل

فهنا ايضا إشادة بالّصحافة و الرّسالة الإصلاحيّة الّتي تؤديها في المجتمع .

ذلك المجتمع الذي عرف انحطاط فكري و ثقافي إبان الاستعمار الفرنسي ووصفها بأنها نور البلاد ، وهي اللسان الناطق لما يعانيه الشّعب و هي اللّسان النّاطق الّذي يدافع عن المستضعفين ، و أنّها الطّبيب الّذي يداوي الجهل إضافة إلى أنّها وسيلة إرشاديّة إصلاحيّة ، كانت الضّوء الّذي ينير طريق شعب أعزل جاهل لا حول و لا قوة له.

فالكثير من المثقّفين و الزعماء و الأحزاب السّياسيّة و الحركات الوطنيّة اهتموا بالصّحافة و عملوا على نشرها بالرّغم من المضايقات الّتي يتلقونها من فرنسا .

2- التّعليم

---

[1]- مفدي، زكريا : تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ،مرجع سابق ، ص16.

* - رمضان حمود ،بن سليمان : (1906 - 1929) فقيد الأدب الجزائري كما نعتته مجلة الشهاب ، شاعر جزائري معاصر ، ولد في غرداية جنوب الجزائر ، كتب الشعر هو تلميذ ، صاحب أفكار تجددية ووطنية ، توفى 23 سنة ،ترك مجموعة من القصائد لم تجمع بعد ، ترك كتاب (بذور الحياة) .

[2]- صالح خرفي :شعر المقاومة الجزائرية ،د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،دت،ص190.

هو المحرّك الأساسي في الّتطور الحضاري ، و محور نمائها و يساعد في تقدّم المجتمعات ، ووسيلة كذلك لاكتساب المعارف و تنمية الأخلاق الفاضلة ، ما جعله الأساس الّذي اتّخذه الفاعلين في المقاومة الثّقافية ، و على سبيل المثال جمعية العلماء المسلمين ، عمدت إلى إصلاح الّتعليم "بدأت الجمعيّة بزعامة الشّيخ بن باديس البداية السّليمة في المواجهة ، من خلال الإعتناء بالتّربية و التّعليم لرّد الحجر من حيث أتى ولأنّ إصلاح ذات الإنسان و تحرير العقول مقدمة ضرورية لتغيير الواقع [1] ، و هو ما تؤكده الآية الكريمة في قوله تعالى " إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم" [2].

فدور الجمعيّة في مقاومتها للمستعمر كان مميّزا "سعت الجمعيّة إلى إصلاح أساليب التّعليم ، فقضت في تعليمها بقسيمة المكتبي و المسجدي على تلك الأساليب العقيمة " [3] ، فمنهجها التّعليمي منهج تعليمي مكتبي ، و منهج تعليمي مسجدي ، و كلا المنهجين ساعد في إصلاح العقيدة ، و نشر الثّقافة الإسلاميّة، و مبادئها الأصيلة ويمكن أن نقول أن جيل الثّورة هو الجيل الّذي تربّى على يد زعماء الجمعيّة .

3- النّوادي و الجمعيات

أسّست هذه النّوادي لأغراض عدّة إذ أصبحت منبرا يستفيض بالتّعاليم ، و الدّروس والخطابات الدّينيّة والتّوعوية ، و الإرشاديّة و إيقاظ الهمم ، و التّحسيس و التّنبيه من خطر سياسة فرنسا ، و من بين تلك النّوادي "نادي التّرقي الّذي أسّسه بعض العلماء الإصلاحيين في العاصمة سنة 1927 "[4] ، كانت النّوادي و الجمعيات مراكز تأطير وتعليم و تربية وملتقيات اجتماعيّة و رياضيّة و نشاط سياسي أحيانا"[5]، و بذلك فهي سلاح للدّفاع ، مضادة لسياسة التّجهيل و الفرنسة الّتي انتهجتها للقضاء على الثّقافة العربيّة الإسلاميّة .

4- المقاومةالمسلحة

---

[1]- الزبير بن، رحال :الإما م عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ،مرجع سابق ، ص 89.

[2]- القرآن الكريم : الرعد ، الآية ، 41.

[3]- الزبير، بن رحال ،المرجع السابق ، ص 79.

[4]- رابح، لونيسي ، و آخرون : تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1، مرجع سابق ، ص 122 .

[5]- المرجع نفسه ، ص 121 .

و هي حسب نظر الأستاذ إبراهيم لقان في مقدمة رسالته أنّ المقاومة الثّورية بدأت تجلياتها بصوت خافت في العشرينيات ممزوجة بطابع الحيرة و التّساؤل ، ثمّ تجلّت بشكل أكثر في الثّلاثينيات بعد أن اشتدّ ساعد الحركة الإصلاحية ، و الحركات السّياسيّة وتتجلّى المقاومة الثّوريّة في الغضب و رفض الاستعباد المسلّط من طرف السّياسة الفرنسيّة ، وبرزت المقاومة الثّورية في الخمسينيات عند اندلاع الثّورة الجزائرية المباركة ومن خلال هذه الثّورة "شرع الشّعب الجزائري في استرجاع أرضه تمسّكا بترابه الوطنيّ كذلك أخذ على نفسه استرجاع ثقافته و روحه ، فانتقل من المقاومة السّلبية إلى المقاومة الإجابية ، مستأنفا الكفاح ليفرض حقّه في الوجود في الميادين المادّي والثّقافي و المعنويّ و الأدبيّ" [1].

3- اتّجاهات المقاومة السّياسيّة

1_تمهيد

تبلورت الحركات الّسياسيّة ، و اتّضحت اتّجاهاتها بداية القرن العشرين و ذلك بتأثير ناتج عن ظروف داخلية و أخرى خارجية ، حيث"تعاونت الأحداث و التّطورات الّتي وقعت في أوائل القرن العشرين في كل العالم الشّرقي الإسلامي و في أوروبا نفسها و ساعدت على بداية الحركة القوميّة الجزائريّة و ساعد على تطوّرها و نموّها و اتّخاذها الشّكل والصّفات الّتي امتازت بها عن غيرها من الحركات القوميّة في العالم [2].

فالحركة الوطنيّة الجزائريّة قد ظهرت بفعل تأثير الحركات العالميّة و على إثر التّحولات الحاصلة على الساحة الدولية عامة و أرض الجزائر خاصّة ،انحرفت المقاومة من مسارها العسكري إلى المسار السّياسي . "فقد أوقف الشّعب الجزائري المقاومة المسلّحة العسكريّة الّتي دامت و تواصلت سبعين عاما من 1830 إلى 1900 و لم تأت

---

[1]- فرحات، عباس : ليل الاستعمار نقله إلى العربية أبو بكر رحال ،د ط ، منشورات anep ، الجزائر ،2005 ، ص 119ص120.

[2]- جلال، يحي : المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركة التحرير و الاستقلال ، ج3 ، د ط ، الدار القومية للطباعة و النشر ، د ت، 1966 ، ص 1045.

بالنّتيجة المرجوّة و المطلوبة رغم ما قدّمه الشّعب الأبيّ من تضحيات كبرى ماديّة و بشريّة "[1].

فالمقاومة الشّعبيّة لم تأت بثمارها و الاستعمار واصل فرض سياسته على الجزائريين و قد تمخّض عن هذا بروز أحزاب سياسيّة و منظّمات و جمعيات أشرف عليها شخصيات فاعلة في السّاحة السّياسيّة ، حيث اتّخذت السياسة سلاحا لمقاومة فرنسا تمحور في ثلاث اتّجاهات حزبيّة سياسيّة .

2- اتّجاه المساواة

(الأمير خالد) و هو شخصيّة بارزة في التّاريخ السّياسيّ الجزائري بعد الحرب العالميّة الأولى و كان أوّل من نزل هذا الميدان هو الأمير خالد الهاشمي بن محي الدين و حفيد الأمير عبد القادر الجزائري و أول شيء قام به أنّه " تزعّم حركة النّضال من أجل المساواة السّياسيّة التّمثيل السّياسي للمسلمين في البرلمان الفرنسي (...) ومنذ عودته إلى الجزائر من المغرب الأقصى 1919 حيث قضى ثمانية عشر شهرا هناك خلال الحرب العالميّة الأولى ، و هو يقوم بمحاولات المستمرّة للدّفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين"[2].

و اعتبرت حركته مقدّمة للحركات السّياسيّة الجزائريّة المنظّمة الّتي أولت اهتماما كبيرا بتمثيل الجزائر في المحافل الدّولية و المطالبة بحقوقهم ، و تقرير مصيرهم .

و قام برفع قضية الجزائر إلى الرّئيس الأمريكي يومئذ **فيرساي بفرنسا**

"وقد حرّر الأمير خالد و رجاله عريضة للرّئيس "ولسون" بيّنو فيها حالة الجزائر في ذلك الوقت و طالبوا فيها إدخال القطر الجزائري تحت جمعيّة الأمم "[3] ، فما إن انتهت الحرب حتّى كوّن وفدا و تقدّم على رأسه إلى (فيرساي) و طالب بتطبيق تصريحات الرّئيس ويلسون على الجزائر ، و إعطاء أبنائها حق تقرير المصير ، و كانت

---

[1]- جلال، يحي :المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركة التحرير والاستقلال ،ج3،مرجع سابق، ص 1047.

[2]- عمار، بوحوش : التاريخ السياسي ، للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 1997 ، ص 219.

[3]- عبد المالك ، مرتاض: فنون النثر العربي الحديث في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 13.

هذه بداية حركة كفاح قوميّ (...) و إن كانت حركته لم تمسّ إلاّ فئة قليلة من أبناء البلاد [1].

بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى مباشرة كوّن حزب الكفاح القوميّ و طالب بإعطاء حقوق الجزائريين ، وذلك من خلال العريضة الّتي أعدّها الأمير و أصدقائه وقدّموها للرّئيس الأمريكي "ويلسون"

"التفّ دعاة المساواة حول الأمير خالد بين سنتي 1919 و 1925 ، و قاموا برفع عريضة إلى الرّئيس الأمريكي ويلسون عام 1919 و طالبوا فيها بحق الجزائريين في تقرير المصير و المشاركة في حكم بلدهم ، و لما خاب أملهم في مؤتمر الصّلح عمدوا إلى التّعاطي مباشرة مع فرنسا ، فأسّسوا هيئة عرفت باسم "اتّحاد النّواب المسلمين"وهذه الهيئة وسيلة أسّست لغرض إسماع صوت الجزائريين ، و حقّهم في حكم بلادهم و تقرير مصيرهم ، و أنشأ كذلك الأمير خالد "جريدة الإقدام ، الّتي صار يندّد فيها بتجاوزات الإدارة الفرنسيّة "[2] ، إذا جريدة الإقدام هي جريدة نقدية لسياسة فرنسا الاستعمارية و الّتي أسّسها في 10 سبتمبر 1920 الّتي كانت تصدر باللّغتين الفرنسيّة و العربيّة " [3].

كان الأمير خالد يتعامل مع الشّباب الّذي كان منضويا تحت أسماء لنوادي كثيرة تدعوا إلى فكرة الاندماج ، مثل نادي الشّباب الجزائري " الّذي تأسّس سنة 1909 على يد مجموعة من النّخبة الجزائرية المفرنسة والمساندة لفكرة الاندماج" [4]، و من ذلك بدأ في انشاء حركته ، و من النّوادي الّتي جعلها بديلة عن نادي الشّباب الجزائري الأخوة الجزائرية في "جانفي عام 1922 ،أسّس خالد جمعيّة " الإخوة الجزائريّة" كبديل عن حركة الشّباب الجزائريين "[5].

و من النّقاط الّتي أدرجت في برنامج الحزب الّذي أسّسه خالد ، جملة من المطالب منها "تعميم التّعليم"، إلغاء قانون "الأنديجينا" ، تطبيق قانون "كليمونصو" لعام

---

[1]– جلال، يحي ، المغرب الكبيروالفترة المعاصرة وحركة التحرير والاستقلال ،ج3 ، مرجع سابق ، ص 1047.

[2]– رابح ،لونيسي ،و آخرون :تاريخ الجزائر المعاصر،ج2 ، مرجع سابق ، ص 217 .

[3]– أحمد، بوشاقور : تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954 ، د ط ، موفم للنشر ، الجزائر 2009 ، ص 58.

[4]– عمار، عمورة، نبيل ،دادوة :الجزائر بوابة التاريخ، ج1،مرجع سابق ، ص 301.

[5]– المرجع نفسه،ن ص.

1919 م ، تمثيل عادل للمسلمين في المجالس الانتخابيةّ إلى جانب مجموعة من المطالب الاقتصاديّة و الاجتماعيّة "[1].

فمطالبة كانت مطالب تخّص مصالح المواطنين الجزائريين بما فيها المصالح السّياسيّة و الاقتصاديةّ والاجتماعيّة .

وقد ذكرها في برنامج الحزب الإصلاحي في رسالة بعث بها إلى(م.هيريو.سنة 1924)"سيادة الرّئيس:

إنّ الجزائريون ينظرون إلى تولّيكم الحكم على أنّه طالع سعد ، و عهد جديد لدخولهم في طريق التّحرر وباعتباري أحد المدافعين المتواضعين عن قضية أهالي الجزائر منفيّا لأنّني دافعت عن مصالحهم الحيويّة بصراحة ، فإنّ لي الشّرف أن أقدّم إلى رئيس الحكومة الفرنسيّة الجديدة برنامج مطالبنا الأساسية:

1- تمثيل (الجزائريين) في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متعادلة مع الأوروبيين الجزائريين .

2- إلغاء كامل و نهائي للقوانين و الإجراءات الاستثنائيّة ، و للمحاكم الجنائيّة . وللرّقابة الإداريّة (ليتردي كاشي) ، مع العودة التامّة البسيطة إلى القانون العام .

3- نفس الواجبات و نفس الحقوق (للجزائريين) مثل الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكريّة .

4- ترقّي الجزائريين إلى كل الدرجات المدنيّة و العسكريّة دون أيّ تمييز ما عدا الجدارة و القدرات الشّخصيّة.

5- تطبيق كامل لقانون التّعليم الإجباري على الجزائريين مع حرية نشر التّعليم .

6- حريّة الصّحافة و الاجتماع .

7- تطبيق قانون الفصل بين الكنيسة و الدّولة بالنسبة للدّين الإسلامي.

1- عمار، عمورة، نبيل ،دادوة :الجزائر بوابة التاريخ، ج1،مرجع سابق ، ص 301.

8- العفو العام .

9- تطبيق القوانين الاجتماعية و العمّاليّة على الجزائريين .

10-الحريّة المطلقة للعمّال الجزائريين مهما كانت مراتبهم في الذّهاب إلى فرنسا .

و بالتأكيد ليس هناك تناقض بين هذه المطالب و بين البرنامج اللّيبيرالي لوزراتكم فدعونا إذن نحمل أملا راسخا في أنّ رغباتنا الشّرعيّة المشار إليها سابقا ستحظى بتقدير عال . و أرجوا أن تتفضلوا سيادة الرّئيس ، بقبول فائق التّقدير"[1].

الأمير خالد، من المعني

الأمير خالد حدّد مجموعة من المطالب و هي منطقية لا تتناقض مع البرنامج الفرنسيّ الّذي هو برنامج حضاري يدعو إلى العدل و المساواة و الحريّة فهو يرجوا منهم تطبيقه علينا فيتركون شعلة الأمل ، نحيا حياة الأوروبيين دون تمييز ، و إلغاء كل القوانين الاستثنائية مع حريّة الّصحافة ، التّعليم و الدّين ، فصل الدّين عن الدولة، ومنح الحقوق والحرّيات للعمّال ، بالإضافة إلى العفو العام .

3-الاتّجاه الاستقلالي : (مصالي الحاج)

انطلاقا مما سلف ، فإنّ المقاومة السّياسيّة لم تتوقف إلى حد الأمير خالد، فأخذت تبرز شيئا فشيئا وتتطوّر بالرّغم من الاعتراضات الموجّهة من الاستعمار فقد "أخذت الجمعيات و الهيئات السّياسيّة في الظّهور و أخذت اتّجاهات في الوضوح خصوصا في الثلاثينيات هي الفترة الّتي يمكن فيها تحديد اتّجاهات هذه التّيارات السّياسيّة وموازنتها الواحدة بالأخرى" [2] و من بين الأحزاب الّتي ظهرت ويمكن اعتبارها استمرار لحركة الأمير خالد هي نجم شمال افريقيا الّذي لعب دورا كبيرا في تطوّر الحركة الوطنيّة الجزائريّة السّياسيّة " و قد كانت الهجرة الجزائرية هي أوّل من أسّس حركة وطنيّة تحت اسم نجم الشّمال الافريقي"[3] و من خلال اطّلاعنا على معظم المراجع والمصادر أيضا

---

[1]- المصدر : البولشيفية و العمل الفرنسي الاستعماري في "أ.ف" (أكتوبر 1920) ، ص 530 ، نقلا عن جريدة "لوما نيتي" (3 جويلية 1924) نقلا عن أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ج2 ، ص 431 ، ص 432.

[2]- جلال، يحيى : المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركة التحرير والاستقلال ،ج3 ، المرجع السابق ، ص 1047.

[3]- محمد ،قنانش ، محفوظ ،قداش :نجم الشمال الافريقي، مرجع سابق ، ص 40 .

تذهب إلى أنّ تأسيسه ، "في شهر مارس من سنة 1926 و ظهر مصالي الحاج في أوّل الأمر ، كأمين عام ، ثم رئيسا في سنة 1926 (...) و كان متأثّرا بالجانب الدّيني، وروح المعارضة" [1]، فمصالي الحاج هو الزّعيم الرّوحي للحزب ، و ما اتّسم به، أنّه متعصّب ممّا أعطاه الجرأة و الثّبات على مبدأ معين، و ظمّ هذا الحزب ، "التونسيين والمراكشيين كما ضمّت الجزائريون و تركّز معظم نشاط هذه الحركة بين العمال الّذين يخدمون في المنطقة الباريسية 1926 ، و في ضلال الحزب الشّيوعي الفرنسيّ ، للدّفاع عن المصالح الماديّة والمعنويّة و الاجتماعيّة للمسلمين و المغاربة (...) بلغ عدد أعضائها أربعة آلاف في عام 1929 و ازدادت من نشاطها "[2].

فهذا الحزب نشأ في فرنسا من طرف العمّال المغاربة و ذلك للدّفاع و المطالبة بالحقوق الماديّة والمعنويّة للعمال ، و هذا الحزب تأسّس بباريس،"و لكن بمشاركة الأمير خالد و توجيهه ، حيث نجده يلقي محاضرة سياسية خلال سنة أربع و عشرين بالعاصمة الفرنسيّة " [3]. فالأمير خالد كان نشاطه فعّالا في هذا الحزب من خلال المحاضرات السّياسيّة الّتي كان يلقيها و الّتي القت إقبالا كبيرا من طرف المهاجرين.

"و لقد كافحت هذه الجمعيّة السّياسيّة الّتي ترأّسها مصالي الحاج زهاء إثنتي عشر سنة ، كابدت خلالها أهواء و خطوبا تتمثل في السّجن و النّفي و المضايقة الشّديدة حيث اعتقل رئيسها خلال سنة ثلا ث وثلاثين و تسعمائة و ألف ، و حكم عليه بالسّجن "[4].

و لكن و رغم الصّعوبات و العراقيل الّتي واجهها الزّعيم من طرف الإستعمار لم يتوقّف عن نشاطه السّياسي بل ازداد حماسة ، " فقد أخذ النّجم طريقه بفضل ما يتمتّع به مصالي الحاج من شعبيّة في أوساط العمّال ، و بفضل عزيمة قادته ، أمثال ، سي جيلالي، محمد السّعيد و الحاج علي عبد القادر ، و بنون أكلي و سّبتي عبد الرحمان

---

[1]–عمار، نجار :مصالي الحاج الزعيم المفتري عليه ، د ط، دار الحكمة ، 10 شارع ديدوش مراد ، الجزائر العاصمة 16000، 2009 ، ص 51.

[2]– جلال، يحيى : المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركة التحرير والاستقلال ،ج3 ، المرجع السابق ، ص 1053.

[3]– عبد المالك، مرتاض:فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931–1994) ’ص 15.

[3] – المرجع نفسه،ن ص.

ورزقي بوطويل"[1]. فشعبيّة مصالي الحاج و عزيمة أصحابه ساهمت بحد كبير في تألق النّجم و استمراريته رغم الضغوطات و المضايقات الفرنسيّة " و في المؤتمر الذي انعقد في ماي 1933 خرج النّجم منه ببرنامج ، و هو يشمل على قسمين ، القسم الأول منه خصّص لمطالب مستعجلة ، و القسم الثّاني طرح فيه قضية الاستقلال الوطني "[2]. وتلخّصت المطالب في حقوق الجزائريين من جهة و الاستقلال من جهة أخرى.

"وقد تركز نشاط النّجم ابتداء من أواسط العمّال الجزائريين بفرنسا ، ثم بدأ يتسرّب إلى الجزائر منذ عام 1934 من خلال تأسيس الفروع ، و إلقاء الخطب ، و توزيع المناشير ، وقد بلغ عدد أعضائه في خريف 1936 حسب مصادره 11000 مناضل"[3] و حزب نجم شمال افريقيا لم يحصر عمله في فرنسا فقط بل وسّع نشاطه حتّى وصل إلى الجزائر ، وذلك من خلال الوسائل النّضالية الّتي كان يستخدمها كالمنشورات والصّحف ، و المحاضرات الّتي احتفظت بطابعها الثّوري و العلمي التّوعوي ، لكن ما حصل أنّ السّلطات الفرنسيةّ أمرت بحلّ ذلك الحزب ،"في سنة 1929 بحجّة أنّها تدعو إلى ثورة الأهالي ضدّ الحكم الفرنسيّ و تطالب باستقلال شمال إفريقيا "[4] و على تلك الحجّة قامت فرنسا بحلّ الجمعيّة لكن رغم حلّها فنجم شمال إفريقيا قد واصل عمله في السّر "و ظهر فجأة من جديد في عام 1934"[5]، لكن فرنسا كانت له بالمرصاد و لما حلّت جمعيّة نجم شمال إفريقيا "أسّس مصالي الحاج حزب آخر هو "حزب الشّعب الجزائري" و ذلك في سنة سبع و ثلاثين وتسعمائة و ألف و قد حاول أن يعطي صبغة شرعية لحزبه ، فعاد إلى الجزائر خلال نفس السّنة"[6]، و حلّ الجمعيّة لا يعني توقف النشاط السّياسي فقد تم تأسيس حزب الشّعب الجزائري ، ووضعت مطالبه ، و الاستقلال

---

[1]– عمار، نجار : مصالي الحاج الزعيم المفتري عليه ،مرجع سابق ،ص 51.

[2]– المرجع نفسه ، ص 52.

[3]– رابح، لونيسي ،و آخرون : تاريخ الجزائر المعاصر ،ج2 ، مرجع سابق ، ص 219.

[4]– جلال، يحيى : المغرب الكبير والفترة المعاصرة وحركة التحرير والاستقلال ،ج3 ، المرجع السابق ، ص 1053.

[5]– المرجع نفسه، ص 1054.

[6]– عبد المالك ،مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931–1994)، مرجع سابق ، ص 15.

من أهم مطالبه ممّا جعل فرنسا تعترض هذا الحزب "لأفكاره الاستقلالية ورفضه المشاركة في الحرب الأهلية في اسبانيا بجانب الجمهوريين"[1].

فلمّا كان الاستقلال عن فرنسا أهمّ مطالبه جعل السّلطات الفرنسيّة تقوم بحلّه واعتقال زعمائه و الحكم عليهم بالسّجن" و لم تلبث السّلطات الفرنسيّة الاستعماريّة أن حظرت جريدة الأمّة ، و البرلمان الجزائري في سبعة و عشرون أغسطس 1939م، وحلت حزب الشّعب و سجنتهم عشيّة اندلاع الحرب العالميّة الثّانية في 3 اكتوبر و تبعتهم بآخرين في يناير 1940"[2].

فلما صدر العفو العام ، عام تسعة و ثلاثون و تسعمائة و ألف "أطلق صراح المسجونين السّياسيين الجزائريين بما فيهم مصالي الحاج "[3].و لمّا أراد المشاركة في الانتخابات رفضوا ذلك "بحجّة أنّ حزب الشعب قد حلّ عام 1939"[4]، و بعدها تأسّس"في شهر نوفمبر 1946 حركة انتصار الحرّيات الدّيمقراطية(M.T.L.D) كغطاء لحزب الشّعب الجزائري (P.P.A) الّذي بقي يعمل في السّريّة رغم تزوير الانتخابات تحصّل على خمسة مقاعد"[5].

فحزب الشّعب الجزائري كانت له شعبية كبيرة ، الّذي تأسّس مكانه حزب انتصار الحرّيات الدّيمقراطية كبديل له ، و نظرا لشعبيته فرغم التزويرات الّتي حصلت في الانتخابات إلاّ أنّه حصل على خمسة مقاعد، أمّا عن أهداف هذا الاتّجاه فهي نفسها الّتي جائت في برنامج حزب الأمير خالد الّذي أصدره عام " 1919 و مطالب الأمير العشرة الّتي قدّمها إلى رئيس وزراء فرنسا هيريو (herriot)في صيف 1924"[6]. و الّتي تمّ استعراضها سلفا .

4- الاتّجاه الإصلاحي :(عبد الحميد بن باديس)

---

[1]-عمار ،عمورة ، نبيل ،دادوة :الجزائر بوابة التاريخ ،ج1 ، مرجع سابق ، ص 323.

[2]- رابح ، لونيسي ،و آخرون : تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1 ، مرجع سابق ، ص 220.

[3]- عمار عمورة ،و نبيل دادوة : ج1 ، مرجع سابق ، ص 327.

[4]- المرجع نفسه،ن ص.

[7] المرجع نفسه،ن ص.

[6]- رابح ،لونيسي ،و آخرون : المرجع سابق ، ص 217.

ظهر عبد الحميد بن باديس في فترة كانت تعيش فيه الجزائر واقع صعب ومأساوي في جميع الأصعدة السّياسيّة و الاقتصاديّة و الاجتماعيّة و الثّقافية، حيث كرّس حياته لخدمة الجزائر و كان "أول ما بدأ به الشّيخ عبد الحميد بن باديس قبل أن ينطلق في عمله الاصلاحي هو استقراء الواقع ليستقيم له العمل ، ويأمن الخطأ ، و يضمن النّجاح والّتمام"[1]، فتلك هي استراتيجية عبد الحميد بن باديس في إصلاحه ، و تقييم الوضع ودراسته دراسة عميقة للواقع لكي لا يؤدّي إلى الفشل و في ذلك يقول إبن باديس "العلم والعمل ،ودخل العمل بغير علم لا يأمل عل نفسه من الضّلال" [2]، فهو يشترط أن يكون المصلح ، عالما بالأحوال ، و دارسا للوضع قبل الخوض و الشّروع في العمل الإصلاحي ، و هو بذلك سلك المسلك الصّحيح القائم على التّخطيط و التّخمين.

و قام عبد الحميد بن باديس بأعمال عدّة قبل تأسيسه للجمعيّة ، و قد اعتمد .التّعليم و التّربية ، واعتبرهما أساس النّهضة "و انصبّ بمفرده في أوّل الأمر يعلّم الطّلاب و يثقّف العامّة و يخطب و يكتب في الصّحف ، و يوثّق بذوي المكانة و العلم والرأي على مر الّسنوات"[3].

فاهتمامه بالتّعليم و التّربية ما هو إلاّ ، النّهضة بالأمّة الجزائريّة، "و الشّيخ عبد الحميد بن باديس من أعلم علماء الشّمال الإفريقي (...) و باني النّهضات العلميّة والأدبيّة و الاجتماعيّة و السّياسيّة بالجزائر."[4] و كان كل هذا تأثره بالحركات الإسلامية الفكرية في بلدان المشرق العربي الّتي تزعّمها محمد عبده ورشيد رضا .

أمّا عن أهمّ إنجاز قام به في حياته ، فكان تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الّتي وحدت شمل الجزائريين و ذلك من خلال توعيتهم للنّهوض بالأمّة الجزائريّة ، لأنّ هذا بات من الضّروري لكون الأوضاع الاجتماعية تزداد سوءا يوما بعد

---

[1]– زبير، بن رحال :الامام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ،مرجع سابق ، ص 35.

[2]. المرجع نفسه،ن ص.

[3]– عبد الحميد ،بن باديس الصنهاجي : 1359،1308هـ :تفسيرابن باديس في مجالس التذكيرمن كلام الحكيم الخبير مصدر سابق ، ص 07 .

[4]– نازلي، معوض أحمد : التعريب و القومية العربية في المغرب ، ط1 ، مركز الدراسات الوحدة ، بيروت ، لبنان تموز يوليو 1986 ، ص 72.

يوم "فتأسّست في 1931/5/5 كرد فعل وطني ثقافي ضدّ تغلغل الاستعمار الفرنسي في حياة البلاد الثّقافيّة و المعنوّية"[1]. فميلادها كان نقطة تحول كبيرة في مسار الحركة الوطنيّة الّتي أصبح لها أهداف واضحة بعد ما كانت تعاني من الاضطراب و الفوضى وكان لها موقف اتّجاه الّسياسة فجمعيّة العلماء دينيّة سياسيّة .

"فإن كان الإسلام دين و سياسة فجمعية العلماء دينيّة سياسيّة، قضيّة مقنعة لا تحتاج إلى سؤال و لا إلى جواب ، و جمعية العلماء ترى أن العالم الدّيني إذا لم يكن عالما بالسّياسة و لا عاملا لها فليس بعالم، وإذا تخلى العالم الدّيني عن السّياسة فمن ذا يسرفها ويديرها"[2]، فالجمعية تبنت السّياسة و ربطتها بالدّين و اعتبرت العالم إن لم يكن يفقه في السّياسة فليس بعالم .

كما خاضت في المواضيع السّياسية ، و كان ذلك لمّا رد ابن باديس على فرحات عباس مؤسس حزب الاندماج ، رد عليه في مجلة الشّهاب سنة 1936 قائلا "إنّنا نرى أنّ الأمّة الجزائريّة موجود و متكوّنة على مثال ما تكوّنت به سائر أمم الأرض ، و لهذه الأمّة تاريخها اللاّمع ووحدتها الدّينية و اللّغوية و لها ثقافتها و تقاليدها الحسنة و القيّمة مثل سائر أمم الدّنيا ، هذه الأمّة ليست فرنسا و لا تريد أن تصبح فرنسا حتى لو جنّسوها"[3].

فيتّضح من قول ابن باديس ، أنّه يرفض الاندماج ، و يرفض أن تصبح الجزائر فرنسية حتى لو قامت بتجنيس شعبها ، بالإضافة إلى أنّه عمل على إقحام جمعية العلماء في السّياسة و بقي متمسّكا بهذا الموقف، و هو على فراش الموت، و الدّليل على ذلك لما قام والي قسنطينة بزيارة له في منزله، و في هذه الزّيارة "عرض الوالي عليه أن يصرّح بأنّه نادم على زجّ جمعيّة العلماء في الّسياسة و أنّه لا يحمل حقدا لفرنسا"[4]، فابن باديس

[1]– نازلي، معوض أحمد : التعريب و القومية العربية في المغرب ، ص 72.

[2]– زبير، بن رحال :الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ،مرجع سابق ، ص 32.

[3]– محمد بهي الدين، سالم :ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير ، مرجع سابق ، ص 53.

[4]– زبير ،بن رحال : المرجع سابق ، ص 12.

بقي مصرّا و لم يتنازل عن موقفه، "و حاول الإمام القيام من فراش المرض و قال في غضب ! أخرجوني من هنا أو أخرجوه"[1].

و هكذا واجه ابن باديس الاستعمار، حيث كان له مواقف جريئة لما كان يتميّز به من علم و دهاء و حنكة سياسيّة فحركته كان لها صدى واسع عند الشّعب الجزائري بل في كل العالم لأنّ أساسها الجهادي كان يعتمد على التّعليم و التّوعية فالتّغيير بدأ من الذّات والدّليل على ذلك ما جاء في سورة الرعد 41 "إنّ الله لا يغير ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم"[2].

II- أدب المقاومة السياسي

1_تمهيد

مرت الجزائر بفترة صعبة في تاريخها، نهاية القرن التّاسع عشر و بداية القرن العشرين، و لمواجهة تلك الظّروف الصّعبة لجأت لعدة وسائل منها المقاومة الفكريّة والكتابات الأدبيّة و قد تعدّدت مجالاته، والأدب السّياسي من أبرزه، فمنه النّثري الشّعري وحيث اتّخذه البعض سلاحا، فكان اللّسان النّاطق لكثير من القضايا السّياسيّة سواء بالحريّة أو الاستقلال و الدّفاع عن العروبة و الإسلام و ما تعلّق بالرّد على المستعمر وسياسته الظّالمة و الجاحفة في حقّ الجزائريين،فالأدب كان محل اهتمام لكثير من الأدباء الّذين كانوا ينشطون في حركات سياسيّة مختلفة، كالحركة الإصلاحية، الّتي عرف لها شعراء، لمعت أسماؤهم و سجّلوا لهم مكانة في عصرهم.

و بما أنّ الأدب في معناه العام هو عمل فنّيّ يشمل العلوم الإنسانيّة و الفلسفية وفنون أخرى، أما في معناه الخاص فهو النّثر و الشّعر و سنتطرق لتعريف كلا النّوعين :

[1]– زبير، بن رحال :الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ،مرجع سابق ، ص 32..

[2]– سورة الرعد :الآية 41.

2- النّثر

لغة

جاء في قاموس تاج العروس من جواهر القاموس للفيروز أبادي أنّ:

"نثر الشّيء ينثره ، بالضمّ و ينثره بالكسر نثرا، بالفتح، و نثارا بالكسر= رماه بيده متفرّقا مثل نثر الجوز و اللّوز، و السّكر و كذلك نثر الحبّ إذا بذر. ودرّ منثور تنثره، تنثيرا فانتثر و تنثّر و تناثر، و درّه متناثر كمعظم ، شدّد للكثرة ، و يقال شهدت نثار فلان وكنّا في نثاره، بالكّسر، و هو اسم للفعل كالنثر و التناثر بالضّمّ، و النّثر بالتّحريك = ما تناثر منه، أو الأولى تخصّ بما يتنثر من المائدة، فيؤكل للثّواب خصه به اللّحيّاني"[1]

وجاء أيضا تعريف النّثر في لسان العرب لابن منظور أنّ:

"النّثر تترك الشّيء، بيدك ترمي به متفرّقا مثل نثر الجوز و اللّوز و الكسر وكذلك نثر الحبّ إذا بذر، هو النثار، و قد نثره ينثره نثرا و نثرا، تناثرا و نثرة فانتثر وتناثر و التّناثرة، ما تناثر منه .

و خصّ اللّحياني به ما ينتثر من المائدة فيؤكل فيوحي فيه الثّواب"[2].

نلاحظ ممّا سبق أنّ التّعريفين اللّغويين يتّفقان في أنّ لفظة نثر رمي الشّيء وتوزيعه و انتشاره على الأرض أو لفظة نثر تحمل دلالة الشّيء المبعثر المتفرّق المتشتّت أي عدم الانتظام .

و النّثر الكلام المتفرّق الّذي لا جامع له من نظام تشبيها له بنثر المائدة و الدّر واللّفظة أيضا دلالة الكلام الكثير المتفرّق و اصبحت مقصورة على الكلام الأدبي الفنّي الّذي يرقى على مستوى الكلام العادي مضمونا و شكلا .

---

[1]- محمد مرتضى، الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج 14 ، ت ح ، عبد العلم الفحاوي ، د ط ، مطبعة حكومة الكويت ، 1974 ، ص 171.

[2]- ابن منظور : لسان العرب ، ج 14 ، ضبط نصه و علق الحواشي ، خالد رشيد ، 1 ، دار صبح ،اد يسوفت بيروت ، لبنان،2006 ، ص 34.

اصطلاحا

الشّكل المعتاد للّفظة المنطوقة و المكتوبة، و ينطبق مصطلح النّثر على كل التّعبيرات ليست لها نسق قد يكون إيقاعا منتظما"[1]، و يقدم كوليردج تعريفا آخر بقوله:"فالنّثر هو الكلمات في أفضل ترتيب"[2].

فالنّثر من خلال التّعريفين كلام يعبّر عن حقائق تراها النّفس و يجسّدها بمفردات فنّيّة مرتبة و منظّمة تحدث في نفس السّامع إيقاعا و الهدف منه الإقناع و الافصاح.

الأجناس النّثرية

_الرّسالة

لغة

الرّسالة من"رسل يرسل رسلا بعث رسولا (...) المستعمل لإرسال من باب افعل ورسل العير يرسل رسلا و رسالة كان رسلا، و الشّعر كان مسترسلا(...) و تراسل القوم أرسل بعضهم إلى بعض(...) إسترسل الشّعر صار سبطا و تدلّى و نزل، و استرسل منه قال به، أرسل إلى الإبل إرسالا (...)الرّسالة الاسم من أرسل كما مرّ، و هي في أصل الكلام الّذي أرسل إلى الغير كتابة أو لسان، و يطلق أيضا على الصّفحة الّتي يكتب فيها ذلك الكلام المرسل (ج) رسالات و رسائل..." [3].

و جاء في معجم صاحب البرهان في وجوه البيان لابن وهب:"التّرسل من ترسّلت أترسّل ترسّلا، و أنا مترسّل،(...) يقال : لمن فعل ذلك مرّة واحدة أرسل يرسل إرسالا وهو مرسل، و الاسم الرّسالة، أو راسل يراسل، مراسلة و هو مراسل، و ذلك إذا كان هو من

---

[1]– إبراهيم ،فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، د ط ، المؤسسة الوطنية العربية للناشرين و المتحدثين، الصفاقس تونس، 1986، ص 366.

[2]– المرجع نفسه ، ن،ص.

[3]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ط8 ، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ، 2005 ، ص 255.

يراسله قد اشتركا في المراسلة و أصل الاشتقاقات في ذلك أنه كلام يراسل به، من بعيد فاشتقّ له اسم التّرسل و الرّسالة من ذلك"[1].

فالرّسالة إذن اسم مشتقّ من راسل مراسلة و يطلق على الكلام الّذي يراسل به من بعيد و غاب، و اشتقّ منه اسم التّرسل و منه سمي صاحبه مترسّل و هو ماعرف بهذا الفّن ـ فن التّرسل ـ و اشتهر به

اصطلاحا:

"الرّسالة هي خطاب رسمي على وجه الخصوص يتميّز بطابعه التّعليمي و تختلف الرّسالة عن الخطاب المعتاد أو الّذي جرى عليه العرف، بأنّها تتّخذ صبغة أدبيّة عن وعي، مقصودا بها النّثر عمدا. و ينطبق المصطلح على اجزاء متعدّدة من الكتاب المقدّس، و علم الخطابات التّعليميّة و الرّسميّة، و علم التّعليقات المنشورة حول المسائل السّياسيّة و الدّينيّة و الأدبيّة" [2]، و تعريف آخر فالرّسالة :"الكلام المشتمل على قواعد عمليّة و الفرق بينهما و بين الكتاب، في منشورات الكتاب يكون كاملا، و أمّا الرّسالة فتكون غير كاملة، و تطلق شرعا على بعث الله إنسان إلى النّاس بشريعة"[3].

في ضوء ما سبق يتّضح أنّ الرّسالة فنّ من الفنون النّثرية تلقى في المناسبات الرّسميّة، يميّزها الطابع التّعليمي و هي أنواع منها الرّسالة الأدبيّة، السّياسيّة والتّعليميّة تأخذ كذلك معنى شرعي بأنّها رسالة من الله تبعث للنّاس عن طريق رسله.

و هذا انموذج عن الرّسالة السّياسيّة الّتي بعث بها البشير الإبراهيمي إلى الرّئيس الوزارة العراقي و رئيس الجامعة العربيّة في بغداد في كانون الثّاني جانفي سنة 1954 هذا مقتطف منها :

"بغداد في كانون الثّاني (جانفي) سنة 1954.

---

[1]– ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ، تحقيق د/ حفي محمد شرف ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر ، 1969 ص 152 ، ص 153.

[2]– ابراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ،مرجع سابق ، ص 169.

[3]– مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للجمعيات و إحياء التراث : معجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية بطباعة المعجم و توزيعه في مصر و العالم كله ، 2004، ص 344.

حضرة صاحب الفخامة الدّكتور محمد فاضل الجمالي رئيس الوزارة العراقية ورئيس مجلس الجامعة العربية في دورتها الحالية المحترم .

السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

أرجوا من فخامتكم أن تقرأوا هذا البيان بإمعان و أن تعرضوه على مجلس الجامعة و أن تتلوا بيانه والدّفاع عنه مشكورين(...)، رسالتي الّتي أحملها من الأمّة الجزائريّة العربيّة إلى أخواتها العربيّات في الشّرق العربي هو شرح الحالة على حقيقتها و طلب النّجدة السّريعة بإعانات مالية تحفظ الموجود في الجزائر(...).

أيّها الإخوان إنّني أعتقد أنّني لا أملك إلاّ التّبليغ و قد بلّغت، و لا أستطيع إلاّ الإفهام و قد أفهمت و لي من خصائص العروبة حظّ في البيان و قد بيّنت، و لي من حقيقة العالم المسلم النّصح و قد نصحت، فاللّهمّ اشهد"[1].

محمد البشير الابراهيمي

رئيس جمعية العلماء الجزائريين

الخطابة

لغة

عرّفت الخطابة في تاج العروس على النحو التالي:

"(الخطابة بالفتح و خطبة بالضّم) قاله اللّيث و نقله عنه أبو منصور قال : لا يجوز إلاّ على وجه واحد، و هم اسم (ذلك الكلام) الّذي يتكلّم الخطيب (خطبة أيضا) فيوضع موضع المصدر، قال الجوهري:

خطبت على المنبر خطبة، بالضّمّ، و خطبت المرأة خطبة بالكسر، و اختطب فيهما وقال ثعلب خطب على القوم خطبة(...) و الخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع و نحوه (...) و رجل خطيب : حسن الخطبة بالضّمّ ، جمعه خطباء"[2].

[1]– أحمد طالب :الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج4 (1952–1954) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1997، ص 278، ص281.

[2]– محمد مرتضى حسين الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ،ج7 ، مصدر سابق ، ص 373.

و جاء أيضا في كتاب البرهان في وجوه البيان أنّ "الخطابة مأخوذة من خطبت أخطب خطابة، كما يقال: كتبت أكتب كتابة و اشتقّ ذلك من الخطب و هو الأمر الجليل لأنّه إنّما يقام بالخطب في الأمور الّتي تجلّ و تعظّم و الاسم منها خاطب مثل راجع"[1].

أمّا الخطبة في قاموس محيط المحيط هي"خطب الخاطب على المنبر خطابة وخطبة، قرأ الخطبة على من حضر و تكلّم بكلام الله للتّقوى، ووعظ و خطب الشّيء يخطب خطابا كان أخطب، و خطب الرّجل يخطب خطابة صار خطيبا ، ج خطباء"[2].

اصطلاحا

الخطابة هي:"قول يلقى في مناسبة خاصّة، و الخطبة تتميّز بأسلوبها اللّغوي الرّفيع بالإلقاء المدروس، وهي خطاب بليغ يليق بالاحتفالات السّنوية العامّة، و الجدال السّياسي، و الجنازات و قد تكون أشهر خطبة في الأدب تلك الواردة على لسان مارك أنطونيو في يونيسوس لفيليب المقدوني وهجاء شيشيرون ضدّ كاتين"[3].

و يعرّفها ارسطو:"بأنّها القدرة على النّظر في كلّ ما يوصل إلى الإقناع في أيّ مسألة من المسائل"[4]، وعرّفها بعض المحدثين بأنّها:"نوع من الفنون الكلام غايته إقناع السّامعين و استمالتهم و التّأثير فيهم بصواب قضيّة أو بخطأ أخرى"[5].و عرّفت كذلك بأنّها" علم يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة لإقناعهم واستمالتهم"[6].

فالخـطابة ممّا سبق هي فنّ من الفنونّ فائدتها التّأثير و الإقناع بوجود الجمهـور المتلقي للخـــطاب، ومجالات الخطابة عديدة منها الخطابة السّياسيّة الجنائزيّة والاجتماعيّة ، و الدّينيّة.

---

[1]– ابن وهب : البرهان في وجوه البيان، مرجع سابق ، ص 151–152.

[2]– الفيروز أبادي :القاموس المحيط ،مرجع سابق ، ص 240.

[3]– ابراهيم ،فتحي :معجم المصطلحات الأدبية ، مرجع سابق ، ص 153.

[4]– أرسطو : الخطابة ، تعريب إبراهيم سلامة ، ط1 ، طبعة القاهرة ، مصر ، 1950، ص 90.

[5]– أشرف ،محمد موسى : الخطابة و فن الالقاء، د.ط ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1978، ص 7 .

[6]– يوسف محمد يوسف عيد : الخطابة ، ط1، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة ، مصر ،1992 ، ص 21.

أمّا عن أجزاء الخطبة، مقدمة، و عرض و فيه مناقشات و ملاحظات ثانوية، ثم الخاتمة، و هي خلاصة الخطبة.

و هذا انموذج عن الخطابة السّياسية و قد استوفت عناصر الخطابة.

نموذج

خطبة عبد الحميد بن باديس يقول "أمّا بعد فسلام عليكم أعضاء جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين أجمعين و سلام على مساجينكم من المساجين، و سلام على متهميكم من المتّهمين، و سلام على منكوبيكم من المنكوبين، سجون و اتهامات ونكبات ثلاث لا تبنى الحياة إلاّ عليها و لا تشاد السّروح السامقة للعلم و الفضيلة و المدنيّة الحقّة إلاّ على أساسها ، فاليوم و قد قضى وجودها و سجّلت في صحيفة الخلود رسمها ونقشت في قلوب أبناء المستقبل، اسمها، و برزت في ذلك كلّه أسماء أولائك المسجونين المتّهمين و المنكوبين نجوما متألقة تأخذ بالأبصار.

هذا الأستاذ العقبي برّأته العدالة من التّهمة الباطلة، ثمّ أبت تلك النّواحي المظلمة من الحياة الجزائرية إلاّ أن تعود به إلى التّهمة .

و هذا الأستاذ الإبراهيمي سبق إلى المحاكمة على حفلة علمية، و قضى عليه بالغرامة، فلم يكتف في حقّه بذلك فرفعت القضيّة للإعادة و هو ينتظر إلى اليوم فصله... أيّها الإخوان:

لقد اعتدنا في كل اجتماع من اجتماعاتنا أن نرفع شكوانا و احتجاجانا إلى الولاية العامّة، و إلى الحكومة العليا، و لم يرد لنا جواب مرّة واحدة، بل يكون الجواب بزيادة الارهاق و تضييق الخناق.

فصدر قانون النّوادي الّذي يرمي إلى إخلائها، و حرمان الكبار من التّعليم في نواديهم بعدما حرموا منه في مساجدهم و صدر قانون 08 مارس الّذي يرمي إلى غلق

المدارس، و حرمان المسلمين من تهذيبهم و تلقين دينهم و آداب فنّهم، و لغة دينهم... فاسمع و تعجب يا عصر المدينة و النور"[1].

3- الشّعر

لغة

عرّف ابن منظور الشّعر لغة في كتابه لسان العرب كالآتي: " الشعّر منظوم القول، غلب عليه لشرطه بالوزن و القافية، و إن كان كلّ علم شعرا (...) و قال الأزهري: الشّعر ، القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها و الجمع أشعار، و قائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم " [2].

و جاء في معجم الوسيط " شعر فلان ، شعرا: قال الشّعر : يقال شعر له قال له شعرا وبه شعورا ، أحس به و علم ، وفلانا ، غلبه في الشعر (...) و الشّاعر قائل الشّعر (ج) شعراء "[3].

فمن خلال التّعريفين اللّغويين نستخلص أنّ الشّعر لغة هو قول يجسّد به الشّاعر مشاعر و أحاسيسه بالكلام البليغ الفنّي.

اصطلاحا

الشّعر هو :" عمل أدبي في شكل موزون أو في لعبة ذات نسق منتظم"[4].

أو هو "فنّ الإنشاء اللّغوي الإيقاعي الّذي يهدف إلى تحقيق متعة خاصة عبر معاني الجماليّة الرّفيعة مجنحة الخيال أو ذات العمق"[5].

و يعرفه طه حسين فيقول: " هو الكلام المقيّد بالوزن و القافيّة ، و الّذي يقصد به الجمال الفنّي"[6].

---

[1]- شهاب، ج4، م14، 1938. ص 100، ص 103.

[2]- ابن منظور : لسان العرب ، ج7، مصدر سابق ، ص 117.

[3]- مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للجمعيات : معجم البسيط ،مرجع سابق ، ص 484.

[4]- إبراهيم، فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ،مرجع سابق ، ص 215.

[5]- مرجع نفسه ، ن ص.

[6]- طه ،حسين : في الأدب الجاهلي ، ط7 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1970،ص213،212.

و منه فإنّ الشّعر كلام فنّي جميل يرقّى إلى مستوى البلاغة ، و يكون على نسق واحد ، يحكمه الوزن والقافية يهدف إلى تحقيق متعة فنية .

III- باخرة الموت لمحمد العيد آل خليفة دراسة فنية

عَلامَ يَظلُّ دَهْرُكَ مُسْتريبـــًا ؟ تُسَائِلُهُ ويَأْبَى أنْ يُجِيبَـــــا
وَيَغْضَى عَنْ شَكَاتِكَ مُسْتَخِفًّا كأَنّكَ فِي شَكَاتِكَ لنْ تُصِيبَـــا
فَيَـا للّهِ مِنْ دَهْـرٍ تَغَافَـــــى عَنِ البَلوَى ولَمْ يُبْصِرْ قَرِيبَـــا
و يـاللّهِ مِنْ دهْـــرٍ تَجافَـــــى عَنِ الذِّكْرَى وأَكبَر أنْ يُنِيبَـــا
أَلَـمْ يـوُقِنْ بأنَّ الخطب خَطْبٌ تَكَادُ لَهُ البَصَائِرُ أنْ تَغِيبَـــا
أَلَـمْ يوقِنْ بأنّ الخطبَ أنحَـى علَى العُمّالِ شُبّانًـا و شِيبَـــا
قَسَا البلدُ الجرِيحُ وضَاقَ ذَرْعًا بِهِمْ فتيمّمُوا البلدَ الرَّحِيبَـــا
وأدْرِكَ رَبْعَهُمْ جَدْبٌ مُشِـــتٌ لهُمْ فاسْتقبلُوا الرَّبْعَ الخَصِيبـــا
وَقَـالُوا إنَّ فِي بَارِيسَ عَيشًـا يَرُوقُ غَضَاضَةً وَ يَلَذُّ طِيبَـــا
وَقَـالُوا إنّهَا تُسْلِي المعَنَّى وَ قَالُوا إنّها تُؤْوِي الغَرِيبـــا
وَإنَّ لَهَا مِن الحُسْنَى لَحَظًّا وَ إنَّ لَنَا مِنَ الحُسْنَى نَصِيبَا
أَلَسْنَا المُخْلِصِينَ لَهَا حُضُورًا أَلَسْنَا المُخْلِصِينَ لَهَا مَغِيبَا
محّضْنَاهَا المحبّة و اغْتدِينا نُطَارِحُهَا التّغزُّل و النَّسِيبَـــا
وَلَبَّيْتَا مَهِيبَ الحَرْبِ لَمَّا أَهَابَ بِنَا فَأَرْضَيْنَا المُهِيبَا
فَسَدَّتْ فِي وُجوهِهِمْ النَّوَاحِي مَسَالِكَهَا وَ لَمْ تَرْحَمْ حَبِيبَـــا
وَقَامَتْ ضَجّةٌ فِي الغَرْبِ كُبْرَى تُصِبُ عَلَيْهِم النَّقْدَ المُرِيبَـــا
فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ أَخْشَى وُحُوشًا تَدِبُّ بِأَرْضِ بَارِيسَ دَبِيبَـــا
وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ أَخْشَى زُنوجًا تُبِيحُ القَتْلَ وَالذَّامَ المُعِيبَـــا
فَقُلْ لِلْقَائِمِينَ عَلَى فِرَنْسَا أَنِيبُوا وَارْتَأُوا رَأْيًا لَبِيبـــــا
وَقُلْ لِلْقَائِمِينَ عَلَى فِرَنْسَا تَعَالَوْا فَاشْهَدُوا الخَطْبَ العَجِيبَا
جُسُومٌ فِي (فِرُوشَ) مُجْدَلاَتٌ تَعَانِي تَحْتَهُ الغَازَ الرَّهِيبَـــــ
وَ أَجْسَادٌ مُمزَّقَةُ الحَشَايَا تَكَادُ لَهَا النَّوَاصِي أَنْ تَشِيبَـــا

حَـدِيـدُ (فِرُوشَ) يُـفـرِيـهَـا شَـظَايَـا وَ عَزْفُ (فِرُوشَ) يُبْكِيهَا نَحِيـــبَا
مَـشَـائِـيـمٌ أَنَــاخَ البُـؤْسُ فِـيهِمْ فَمَـزَّقَ ثَوْبَ أَمْنِهِـمْ القَشِيبَـــــا
وَصـبَّ عَـلَـيـهِمْ الإِرْهَاقَ سَوْطًا مِنَ البَلْـوَى فَكَـانَ لَـهُمْ مُذِيبَـــا
فَـرِيــحُ القَرِّ تَـعْصِفُ زَمْــهَـرِيرَا وَ فَيْـحُ الحَـرِّ تَلْفَحُهُـمْ لَـهِيبَـــا
مُـصَـابٌ نَـمَـلأُ الدُّنيَـا احْتِجَاجًا عَلَيْـهِ عَسَـى المُنَـاوِئَ أَنْ يُنِيبـَا
فَـحَـسْبُكَ أَيُّهَـا الخَطْبُ المُفَاجِئَ لَقَـدْ أَشْهَدْتَنَـا اليَـوْمَ العَصِيبَـــا
فَــأَبـكَـيـتَ الهِـلاَلَ بِـهِ وَطَــهَ وَأَبْكَيْتَ إِبِـنَ مَـرْيَمَ وَ الصَّلِيبَـا
وَسِـرْ فِي ذِمَّةِ التَّـارِيـخِ خَطْبًـــا رَهِيبًـا فِي مَسَـامِعِنَـا مُهِيبَـــا
وَحَسْبُكَ أَنْ أَثَرْتَ شُجُونَ نَضْــوٍ كَئِيبٍ يَــأْلَفُ النَّضْوَ الكَئِيبَـــا
إِذَا مَـا صَوَّتَ النَّـــاعِي بِأَرْضٍ تَــرَاهُ بِسَفْـكٍ عَبْرَتَهُ مُجِيـــبَا
يُنَـاغِي البـائِسينَ كما يُنَـاغِـــي لَعَمْـرِي العَنْدَلِيبُ العَنـدَلِيبَـــا
ويُحْيِـي فِـي رِثَـائِهِمْ اللّيَالِـــي ويَنْهَضُ فِي مَصَـارِعِهِمْ خَطِيبَا
بِقَلْبٍ يَلْفِظُ الأَنْفَـاسَ حَـــرَّى وَ عَيْنٍ تَذْرِفُ الدَّمْـعَ الصَّبِيبَـا
فَيَـا ظِئْرَ (الجَزَائِرِ) يَا فِرَنْسَـــا أَيَجْـدُرُ بِـالجَزَائِرِ أَنْ تَخِيبَـــا ؟
تُنَــاوِيكَ المَمَـالِكُ وَ هيَ تَصْبُو إِلَيْكَ فَهَـلْ رَأَيْتَ لَهَـا ضَرِيبَـا ؟
وَيَـا وَلَدَ الجَزَائِرِ صُنْ حِمَـاهَـا وَ كُنْ بَـرًّا بِسَاحَتِهَـا أَدِيبَـــا
وَلاَ تَخْشَــى الوِقَـاعَ بِهَا فَإِنِّـــي رَأَيْتُ اللهَ مُطَّلِعًــا رَقِيبَـــا[1].

1- نبذة موجزة عن الشاعر محمد العيد آل خليفة

هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة من محاميد سوف المعروفين بالمناصير من أولاد سوف ولد في مدينة عين البيضاء (مدينة بأقصى الشرق الجزائري) بتاريخ 28 أوت 1904 م الموافق 27 جمادى الأول 1323 هـ نشأ بهذه المدينة تلقى الدروس الإبتدائية بمدرستها الحرة عن الشيخان محمد الكامل بن عزوز وأحمد بن ناجي، ثم انتقل مع أسرته

[1]- مكتب الدراسات : ديوان العيد آل خليفة ، د.ط ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، 2010 ، ص ، 260-261-262.

إلى بسكرة سنة 1918، وواصل دراسته بها على يد المشايخ: علي بن إبراهيم العقبي المختار بن عمر اليعلاوي، الجندي احمد مكي، في سنة 1921م، غادر الشاعر بسكرة إلى تونس، حيث تتلمذ سنتين بجامع الزيتونة ثم رجع سنة 1923 إلى بسكرة[1].

أستاذ محمد العيد"شاعر الشباب، وشاعر الجزائر الفتاة، بل شاعر الإفريقي بلا منازع(...) رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها، وله كل ناحية من نواحيها وفي كل طور من أطوارها وفي كل أثر من لآثارها –القصائد الغر، والمقاطع الخالدة فشعره لو جمع، سجل صادق لهذه النهضة وعرض رائع لأطوارها"[2].

له ديوان في جزء واحد، عدد صفحاته 544، تنازل فيه قضايا كثيرة، وأبيات وفلسفات، إسلاميات وقوميات أخلاقيات وحكميات، اجتماعيات وسياسيات، اللزوميات الإخوانيات، ثوريات، المراثي، ذكريات، متفرقات، الألغاز، الأناشيد، بديوانه هذا كان شاملا لمختلف القضايا الأدبية والاجتماعية والسياسية.

2- موضوع القصيدة :

كل قوم من الأقوام يبتليه الله بمصيبة ، و مصيبة الجزائر كانت الاحتلال الفرنسي ، الّذي لم يترك وسيلة من الوسائل الشّنيعة إلا و قام بها ، فكان يأخذ الأراضي بالغصب من الجزائريين و يقدّمها للمستوطنين الّذين ذلّوهم بشتى الطّرق حتّى أنّهم جعلوهم "يعملون لهم ليلا و نهارا في سبيل القوت المقتر"[3].

فهم يعملون كثيرا من أجل قوت قليل جدّا ، و هذا ما جعلهم يهاجرون إلى " فرنسا للعمل بسواعدهم لا بعقولهم في مصانعها و كان الجزائري الّذي يصل إلى فرنسا ، يجد نفسه سعيدا فيها لارتفاع الأجور نوعا ما بحيث تكفيه و تكفي أولاده المتخلفين "[4]، بحيث أنّ هذه الهجرة لا للعيش الرّغيد ، و إنّما أجل لقمة الحياة لأنّ الأجور أحسن بقليل من الأجور ألّتي يقتضونها في الجزائر لكن هذا خلق أزمة لدى المستوطنين و ذلك" لنقص

[1]-السنوسي، الزاهدي، محمد الهادي: شعراء الجزائر، العصر الحاضر،ج1، ط1، المطبعة التونسية، 1344هـ/1926م، ص 12، نقلا عن أنيسة بركات درامر، مرجع سابق، ص 203.

[2]- مكتب الدراسات: ديوان محمد العيد آل خليفة ،مصدر سابق، ص 3-7.

[3]- المصدر نفسه، ص 262.

[4]- المصدر نفسه ، ن ص.

الأيدي العاملة في كرومهم الواسعة و حقول القمح المترامية الأطراف ، فتعود الحكومة إلى استرضائهم بتحجير السّفر على الجزائريين"[1].

لقد لجأت الحكومة الفرنسيّة إلى وقف الهجرة ، و ذلك من أجل توفير اليد العاملة للمستدمرين ، فقامت فرنسا بحيلة و ذلك أنّ " ذات مرّة ضاقت الحياة بجماعة أولئك العملة ففرّوا إلى فرنسا متسلّلين في باخرة اسمها سيدي فرج (...) و أخفاهم صاحب الباخرة في عنابر سفلية مظلمة مشبّعة بالغازات الخالية من الهواء و أغلق عليهم الأبواب ، فما كادوا يصلون مرسى (مرسيليا) و تفتح عنهم الأبواب حتّى مات منهم أحد عشر رجلا باختناق ، وكان الآخرون بمقبرة من الموت"[2].

و على أثر هذه الحادثة الّتي أثّرت في نفوس الكثيرين في الوسط الاجتماعي والسّياسي و الأدبي ، وكان الشّاعر محمد العيد آل خليفة من بين الّذين أثّرت فيهم هذه القضيّة ، و هذا ما أدّى به إلى نظم قصيدة "باخرة الموت" حيث تناول فيها أسباب هجرة الجزائريين ووجه تنديدا للعمل الغير إنساني الّذي قامت به فرنسا ، و هذه القصيدة من ديوان محمد العيد آل خليفة متضمّنة في محور اجتماعيات وسياسيات ، هذا المحور الّذي تناول فيه قصائد تعالج قضايا اجتماعيّة و أخرى سياسيّة .

3- معنى العام القصيدة

لقد استهل في قصيدته "باخرة الموت" الحديث عن الدّهر" و هو دهر صموت مطبق الملامح يخيم عليه الوجوم المريب و تلازمه الإعراضية المستخفّة كأنّك تخاطب فيه أذنا خانها السّمع ، و تستلفت طرفا لم يسعفه النّظر ، لأبعاد بتحرك و الخطوب من حوله تدرك الجبال أنّه دهر شامت عملاق متكبّر، مزهو بصرعاه الأقزام المتناثرين بين رجليه العملاقتين"[3].

---

[1]- مكتب الدراسات:ديوان محمد العيد آل خليفة ،مصدر سابق ، ص262.

[2]- المصدر نفسه، ن ص.

[3]- صالح ،خرفي : شعر المقاومة الجزائرية ،مرجع سابق ، ص 244.

والدّهر عنده هو الاستعمار الفرنسي ، هذا المستعمر الّذي كان همّه الوحيد هو تدمير الجزائريين بكلّ الوسائل ومن كلّ النّواحي(الثّقافيّة، الاقتصاديّة، السّياسيّة، الاجتماعيّة...).

بالإضافة إلى حديثه عن الهجرة و أسبابها الّتي كانت ناتجة عن القوانين الجائرة في حقّ الشّعب الجزائري منها " قانون الهجرة الّذي فرضته السّلطات الاستعمارية للحدّ منه"[1].

4- أسلوب القصيدة

يعد اسلوب قصيدة باخرة الموت محمد العيد آل خليفة أسلوب سهل لأنه يعتمد على لغة مألوفة لا نحتاج إلى قواميس إلا في بعض الكلمات ويعود إلى بعد الزمن، وهذه الكلمات هي كلمات موحية مشعة تثير فيها الكثير من الأحاسيس وعباراته فيها اتساق وانسجام وتآلف بين الكلمات في الجملة والجملة في الأبيات، والأبيات في القصيدة .

وقد وظف الصور البيانية في قصيدتهن كناية تشبيه، استعارات (مكنية تصريحية)، وهي مستمد البيئة التي ينتمي إليها الشاعر، كما استعمل أيضا المحسنات البديعية من جناس، طباق، مقابلة وتورية، بالإضافة إلى التكرار...

أما من الناحية العروضية فإن البحر الذي اعتمده محمد العيد في قصيدته، كان البحر الوافر فإن هذا النص الشعري "باخرة الموت" قد ارخ لحادثة مؤلمة وهي موت عدد من العمال الجزائريين داخل غرفة سفلية لباخرة متجهة إلى فرنسا قادمة من الجزائر(سيدي فرج).

التكرار

يعتبر التكرار من أهم أساليب التي يستعملها الشعراء في شعره من والتكرار في اللغة من أكرَ بمعنى الرجوع.

[1]- إبراهيم ،لقان : ملامح المقاومة في شعر محمد العيد آل خليفة ، مرجع سابق ، ص 87.

يقول الخليل الفراهيدي: (ا175هـ): "الكرّ الرجوع عليهن منه التكرار"[1]، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف.

يقول ابن منظور: (ت 711هـ):"الكرَ الرجوع يقال: كرّه وكرّ بنفسه... والكرّ: مصدر كرّ عليه يكرّ كرّا و الكرور أو تكرار عطف: وكرّ عنه... وكرر الشيء وكرره إعادة مرة أخرى"[2].

من خلال التعريفين يتفقان في أن التكرار من كرّة، وهي إعادة الشيء مرة أخرى وكذلك يعني الرجوع عليه.

فالتكرار هو إعادة اللفظ أو الدال أكثر من مرة قد يكون التكرار، لفظة، عبارة معنى، والحروف بأنواعها.

إن محمد العيد آل خليفة من بين الكثيرين الذين برزت ظاهرة التكرار في شعره من سواء تكرير الألفاظ، أو العبارات، أو حروف وغيرها، وإن غرض التكرار عند محمد العيد تختلف مدلولاتها أما التأكيد، أو الدلالة على حزن والألم والمعانات، إما على الحماسة والهمة القوية وهذه أهم أساليب التكرار الموجودة في القصيدة التي بين أيدينا وهي كالتالي:

تكرار الألفاظ

جاء تكرار لفظة (الدهر) في البيتين (1-36-4) من القصيدة، حيث أن تكرارها يعطي صورة على الدخيل وهو المستعمر الفرنسي الغاشم

وأن تكراره عدة مرات لغو في تبيان وتأكيد على ظلم الاستعمار الفرنسي، والدهر عند الشاعر محمد العيد دهر واجع وظالم.

كما كرر لفظة شكاتك مرتين في البيت الثاني من القصيدة لغرض نفسي سببه المستعمر.

---

[1]- فايز ،عارف القرعان: في بلاغة الضمير والتكرار دراسات في النص العذري، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،2010، ص 118 . نقلا عن أبو عبد الرحمان الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العراق، 1982،ج5، ص 277.

[2]- المرجع نفسه: نقلا عن ابن منظور الافريقي، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، دت، مادة (ك.ر.ر).

ورد كذلك تكرار لفظة (الخطب)ثلاث مرات في البيتين (5-6-20-28)، دليل على المعانات التي يعيشها العمال والشبان الجزائريين، فأصبح الموت أنجى لهم من العيش تحت رحمة الاستعمار.

تكرار لفظة مهيب باشتقاقها (أهاب، مهيب)، في البيتين(14-38).

كما تكررت فعل أخشى مرتين في البيتين(17-18-39)، وهي لفظة توحي بانتشار الخوف، الناتج عن المعاملة الوحشية والهمجية التي كانت تتعامل فرنسا بها مع الجزائريين.

أما أخشى في البيت الخير من القصيدة(39) ، تدل على دعوة الشاعر الشعب الجزائري ألا يخاف وقع الاستعمار، لأنه ليس وحيدا، لأن الله دائما في نصرة المظلوم.

تكرار لفظة يناغي في البيت(33) وهي لفظة تدل على الموت.

وهناك الكثير من التكرارات مثل(فروش)في البيت (21-23) كما كرر لفظة الجزائر في البيتين (36-38)من القصيدة.

تكرار العبارات

لجا أيضا الشاعر محمد العيد آل خليفة إلى تكرار العبارات مثل: عبارة في الله دهر في البيتين(3-4)، ودلالة على مناجاة الشاعر لله سبحانه وتعالى من الدهر ألا وهو الاستعمار .

الم يوقن بأن الخطب، ورد تكرارها مرتين في البيتين (5-6)دلالتها التأكيد على الوضع الاجتماعي المتأزم، ونظرته الواقعية لما حوله وما يبصره بعينه وما يعيشه.

ألسنا المخلصين، تكررت في البيت(12)، دلالتها تكمن في تأكيده على عدم اعتراف الجزائر بفرنسا مهمتا طال الزمن والعناء والتشرد والقتل والنهب.

قل للقائمين على فرنسا، تكررت مرتين في البيتين(19-20)حيث يدعو حكام

فرنسا وقوادها وقادتها وجنرالاتها إلى التوبة وإدراك ما اقترفوه في ظلم وجور ضد شعب أبي لا ذنب له.

تكرار الألفاظ الدينية

ورد تكرار ألفاظ دينية كثيرة في القصيدة مثلا ألم، فحسبك السنا/ أنيبوا، يونيبا، ابن مريم، فكم من، رأيت الله مطلعا رقيبا، صب عليهم الإرهاق، سوطا، تصب عليهم، حيث تدل هذه الألفاظ الدينية على تأثر الشاعر بالقرآن الكريم ونزعته الدينية الإسلامية وانتمائه العربي الإسلامي، وعلى منهجه الديني في التوجيه والإرشاد والقتال والكفاح.

تكرار ألفاظ الحزن والمعاناة والألم

ذكر الشاعر الكثير من الألفاظ التي فيها نبرة حزن وبأس وألم نظرا لم يعيشه الشاعر مثل: (شكاتك، بلوى، تجافى، تعافى، الخطب، قسا، الجريح، ذاق، لم ترحم القتل، تعاني، أجساد ممزقة، جسوم في فروش، يدكيها، البؤس، مزق، الإرهاق سوط البلوى، القر، البائس، رثاء، مصارع، بلفظ الأنفاس من جراء، تذرف الدمع الصبيب تخيبا) وتكرار هذا النوع من الألفاظ دليل على معاناة الشاعر النفسية وما يعتريه من حزن وألم، لما آلت إليه الجزائر، وهذا لا يدل إلا على حب الشاعر الشديد لوطنه ولشعبه.

تكرار الحروف

ثم ورد تكرار الحروف بأنواعها فمثلا: حروف الجر (عن،في،من،الباء،على) عرضها تحقيق الاتساق والانسجام.

توظيف حروف العطف التي تساهم في ربط ألفاظ وجمل القصيدة حتى تؤدي إلى ترابط وتماسك أجراء القصيدة وأفكارها.

فنظرا لما يحققه التكرار وما يحدثه من تماسك نص القصيدة جعل محمد العيد آل خليفة يعطي اهتماما كبيرا لهذه الظاهرة اللغوية بمختلف مستوياتها المتعددة، حروف

ألفاظ، عبارات وغيرها.

الاقتباس

إن القرآن الكريم ومنذ نزوله أحدث أثر كبير في مختلف مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية والأدبية والنفسية، فأثر في نفوس الكثيرين في أسلوبه ومعناه و إعجازه البلاغي والبياني، ذلك ما يتضمنه من قيم إنسانية وأخلاقية وتربوية فتأثر به الأدباء والشعراء وأخذوا يقتبسون منه وضمنونه في شعرهم، حيث جعلوه النور الذي يهتدي به وقد ترك أثره في الأعمال الأدبية والفنية، وهذا الثر بائن في أعمال الكثير من الكتاب والأدباء من عصر الإسلام حتى يومنا هذا.

إن الاقتباس ظاهرة بارزة في الشعر الجزائري الحديث خاصة الاقتباس من القرآن الكريم، ويعد شعراء المدرسة المحافظة الجزائرية من الشعراء الذين حذوا حذو الشعراء القدامى ومحمد آل خليفة من هؤلاء الذين، ضمنوا القرن الكريم في شعرهم وكان حضوره قويا، والاقتباس من القرآن ازاما لما عاشه المجتمع الجزائري في الحقبة الاستعمارية من جهل وأمية فمن الضروري العودة إلى منابع الاسلام والنهل من ثقافته القيمة والأصلية والقرآن من أهم المنابع التي استقى منها محمد العيد ونهل منها وتأثر بأسلوبه ولغته وبيانه، ويرجع تاثره بالقرآن نشسته الدينية،"حيث تلقى القرآن والدروس الابتدائية(...) على يد الشيخين محمد الكامل بن عزوز وأحمد بن ناجي"[1]، وغيرهم من المشايخ الكبار، كما رحل إلى الزيتونة ودرس هناك وكذلك كان شاعر الحركة الإصلاحية بامتياز، حيث لقب بأمير الشعراء، وكذلك احتكاكه برجال الدين أمثال ابن باديس، والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي.

محمد العيد آل خليفة وظف الكثير من الألفاظ والعبارات المقتبسة من القرآن الكريم، سنتطرق لتعريف الاقتباس.

[1]- أنيسة ،بركات درار:أدب النضال في الجزائر ، مرجع سابق، ص 203.

الاقتباس:

"هو أخذ الشيء من كلام الله أو كلام النبي–ص– ومزجه مع كلام منظوم، أو منثورولو مع تغيير يسير"[1].

تعريف آخر للاقتباس هو:"أن يتضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو آية من آيات كتاب الله تعلى خاصة".

فالاقتباس هو استعمال كلمات مقتبسة من القرآن قد تكون لفظة واحدة أو اكثر من ذلك.

والاقتباس تضمن النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم او الحديث الشريف من غير دلالة على انه منها، ويجوز أن تغير في الأثر المقتبس قليلا"[2].

فالاقتباس من خلال هذا التعريف هو توظيف كلمات من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، دون أن يكون ذلك ظاهريا مع الإمكان من تغيير من ذلك الشيء المقتبس.

والاقتباسات النى وظفها محمد العيد آل خليفة، كانت معظمها من القرآن الكريم وتجلت في البيات (05–11–25–26–39) وهناك اقتباسات لفظية وأخرى معنوية.

وهذه القصيدة تحتوي على الاقتباسات المعنوية فقط .

البيت الخامس:

الم يوقن بأن الخطب خطب تكاد له البصائر أن تغيبا.

فاقتبس محمد العيد من الآية الكريمة"فارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر وهو حسيرا".

البيت الحادي عشر:

وإن لها من الحسنى لحظا وإن لنا من الحسنى نصيبا.

[1]– عبد العزيز، بن علي الحربي: البلاغة الميسرة ، مرجع سابق، ص 79.

[2]– أمين ،أحمد والجارم ،علي: مرجع سابق،ط17، دار المعارف، مصر 1968، ص 270.

اقتبسها من قوله تعالى: "للنساء نصيب مما كسبوا"

البيت الخامس والعشرين:

ويصب عليهم الإرهاق سوطا من البلوى فكان لهم مذيبا[1]

اقتبسها من الآية الكريمة"وصب عليهم ربك سوط عذاب".

البيت السادس والعشرين:

فريح تعصف زمهريرا وفيح الحر يلفحهم لهيبا[2].

اقتبسها من قوله تعالى:"متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا"

البيت التاسع والثلاثين:

ولا تخشى الوقاع بها فإني رأيت الله مطلعا رقيبا[3].

اقتبسها من الآيات الأتية:

قال تعالى:"إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء"

قال تعالى:"كفى بالله شهيدا"

قال تعالى:"إن الله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون"

قال تعالى:"وكان الله على كل شيء رقيبا"

5- الصور الشعرية

تعتبر الصور الشعرية بما فيها التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من الصور وهي من ابرز الأساليب التي لقيت اهتمام النقاد والأدباء وهو اسلوب غير حديث غنما قديم ، حيث استخدمه الشعراء الشعراء المحدثون ووظفوه في شعرهم بكثرة ليست فقط لغرض الزخرفة الفنية اللفظية أو تصوير الأشياء وتقديمها في أحسن صورة لها، بل استعملها الشاعر العربي الحديث والمعاصر لغاية تخص تجربته الشعرية كان يريد بها أن يشرح عاطفة أو يبين حالة من الحالات المجتمع فهي عنده بأداة للتعبير عن الأساليب

[1]- مكتب الدراسات: ديوان محمد العيد آل خليفة ،مصدر سابق، ص 261.
[2]- المصدر نفسه، ن ص.
[3]- المصدر نفسه ، ص262.

اللغوية والمباشرة وكذلك نجد نفس الغرض حاضر في شعر مدرسة المحافظة الجرائرية ويعد محمد آل خليفة من اللذين وظعوا الصور الشعرية والمحسنات البديعية وهي لا تخرج عن المسار المألوف الذي عرفه الشعراء القدامى وكان توظيفه لهذه الصور غرض واحد وهو التعبير عن قضايا المجتمع ومعاناة الشعب الجزائري وعناصر محنته.

ونشير هنا إلى تعريف الصور البيانية والمحسنات البديعية وما يصطلح عليها بعلم البيان وعلم البديع.

تعريف علم البيان

البيان لغة

معناه في اللغة "الكشف والايضاح، وفي الاصطلاح البلغاء"[1].

فهو اسم لكل شيء يكشف لنا المعنى وبيانه ويفصح عما في ضميره ويكون عرضه الفهم واللافهم.

اصطلاحا

"هو علم يبحث في الطرق المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد، واساليب التصريح المداورة (التشبيه، المجاز، الاستعارة، الكناية) [2].

تعريف آخر: "أصول وقواعد بعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالات على نفس ذلك المعنى ولابد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال[3].

فالبيان هو عبارة عن مجموعة الأصول والقواعد والطرق المختلفة والمتفاوتة لا يحل المعنى المقصود وتوصيل الأثر الذي يريد المتكلم إيصاله إلى السامع ولكن تلك الطرق تكون على نفس المعنى، ويكون مناسب للمقام الذي يقال فيه .

---

[1]-أحمد الهاشمي، جوهر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان 1999، ص 216.

[2]-أبي زكرياء، يحيا بن علين محمد بن الحسن الشيبان، المعروف بالخطيب التبريزي، علق عليه ووضح حواشيه وفهارسه، إبراهيم شمس الدين، الكافي في العروض والقوافي، منشورات محمد بيضونن ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 9.

[3]- أحمد ،الهاشمي جوهر: المرجع السابق ،216.

وهذا العلم ينقسم إلى عدد من الصور الشعرية منهال الاستعارة والتشبيه، والكناية. **أنواعه**

تعريف التشبيه

لغة

التمثيل والمماثلة، يقالب3شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثله به والتشبيه ولا لشبه والتشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء، ماثله"[1].

فالتشبيه هو المماثلة وإشراك في بعض الصفات.

اصطلاحا

"بيان أن شيء أو اشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكناف أو نحوها ملفوظة أو ملحوضة"[2].

والتشبيه هو صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجرد لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة أو أكثر).

من خلال التعريفين يتبين أن التشبيه هو المشاركة بأشياء مع اشياء اخرى في الصفات سواء تشبيه صورة مادية أو معنوية بشيء آخر مادي أو معنوي.

أما عن أركان التشبيه وهي أربعة: المشبه، والمشبهبه، ووسيميان طرف التشبيه وآداة التشبيهن ووجه الشبه. ولقد وظف محمد العيد آال خليفة التشبيه في قصيدته "باخرة الموت" في البيتين الثاني والثالث والثلاثون.

– في البيت الثاني:

ويغضى عن شبكاتك مستخفا كأنك في الشكاتك لن تصيبنا[3].

في هذا البيت شبه شكاة الفقراء البائسين المتشردين بالشكوى التي لا جدوى منها أي أنه شبه شكوتهم بالشكوى التي لن تصيبا.

---

[1]– يوسف، أبو العدوس: التشبيه والاستعارة،ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، والطباعة، عمان، الأردن، 2007، ص 15.

[2]–علي الحارم ،مصطفى امين: البلاغة الواضحة، دط، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1999، ص 20.

[3]– مكتب الدراسات: مصدر سابق، ص 260.

– أما في البيت الثالث والثلاثين:

يناغي البائسين كما يناغي لعمري العندليب العندليبا[1].

شبه مناغات البائسين بالمناغات العمري العندليب.

– التشبيه البليغ: يوجد في البيت الرابع والعشرين:

مشائم أناح البؤس فيهم فمزق ثوب أمنهم القشيبا[2].

هنا شبه بليغ من باب إضافة المشبه به إلى المشبه.

الاستعارة

"مجازا علاقة المشابهة"[3]، فهي مجاز علاقة المشابهة، أو هي تشبيه حذف منه ركنان اداة التشبيه ووجه الشبه، ثم حذف، إما المشبه به وقامت قرينة على هذا المحذوف

الإستعارة المكنية

هي التي "حذف فيها المشبه به ووجه التشبيه والأداة، واستبدل المشبه به بشيء من لوازمه، ولم يذكر إلا المشبه"[4].

فالاستعارة المكنية سميت بذلك لأنه لا وجود للمشبه به وهو ركن أظهر في التشبيه وتأتي بلازمة للدلالة عليه.

استخدام محمد العيد آل خليفة في قصيدته (باخرة الموت) العديد من الاستعارات المكنية في الأبيات من 1إلى07 ففي البيت الأول:

علام يظل دهرك مستريبا؟ تسأله ويابى أن يحيا[5]

، شبه الدهر بالإنسان، فحذف المشبه به الإنسان وذكر ما يدل عليه الفعل "تسائل" على سبيل الاستعارة المكنية .

ونفس الكلام ينطبق على بقية الأمثلة الموالية

كلما ذكر الدهر، مستريبا ، مستخفا، دهر تغفاى، لم يبصر

1_مكتب الدراسات: ديوان محمد العيد لآل خليفة ،المصدرالسابق ، ص 261.

2-المصدر نفسه: ن ص.

3-عبد العزيز، بن علي الحربي: البلاغة الميسرة،ط2، دار ابن حزم، بيروت،لبنان ،ص61.

4-المصدر نفسه: ص 260.

5-مكتب الدراسات: المصدر نفسه، ص 260.

ألم يوقن، دهر تجافى ، وأكبر أن ينيبا، قسا البلد
الجريح، وضاق ذرعا.

كما أن هناك أيضا استعارات مكنية أخرى في القصيدة: في البيت السادس عشر:

وقامت في الغرب كبرى تصيب عليهم النقد مريبا[1].

حيث شبه النقد وكأنه سائل أو ما يصب فحذف المشبه به وهو السائل وابقى على قرينة تدل عليه وهي الفعل "تصب"

في البيت الثالث والعشرين:

حديث"فروس" يفريها شظايا وعزف "فروش" يبكيها نحيبا[2]

شبه محرك السفينة بآلة الغرق، فحذف المشبه به دلالة الغرق وذكر ما يدل عليه الفعل "غرق" على سبيل الاستعارة المكنية .

في البيت 25:

وصب عليهم الإرهاق سوطا من البلوى فكان لهم مذيبا[3]

شبه حالتهم وهم مزهقون وكأنه الإرهاق مطر ينزل عليهم حيث حذف المشبه به المطر وأبقى على قرينة تدل عليه الفعل "صب".

لقد وظف محمد العيد آل خليفة العديد من الاستعارات المكنية في قصيدته هته للتعبير عن تجربته التورية تجاه وطنه ومعظم الكنايات التي استعملها تدل على الظلم والاستعباد الذي تعرض لع إبان الاحتلال الفرنسي.

الاستعارة التصريحية

"التي صرح فيها بلفظ المشبه به فقط"[4]. سميت بالاستعارة التصريحية لأنه صرح بالركن الأظهر في التشبيه وهو المشبه به .

ومن الاستعارات التصريحية التي وظفها محمد العيد في قصيدته توجد في البيتان السابع

[1] مكتب الدراسات :ديوان محمد العيد لآل خليفة ،المصدر سابق،ص260.
[2] المصدر نفسه، ص 261.
[3] المصدر نفسه: ن ص.
[4] عبد العزيز ،بن علي الحربي: مرجع سابق، ص 66.

عشر والثامن عشر.

في البيت السابع عشر:

فكم من قائل أخشى وحوشا تدب بارض باريس دبيبا[1]

صرح بالمشبه به الوحش، وحذف المشبه به الذي هو "الجزائريين المهاجرين" على سبيل الاستعارة التصريحية.

في البيت السادس والثلاثين:

فيا ظئر (الجزائر) يا فرنسا أيجدر بالجزائر أن تخيبا؟[2].

هنا صرح بالمشبه به، وهو الظئر(الألم) المرضعة لغير ولدها وحذف المشبه وهو فرنسا على سبيل الاستعارة التصريحية.

تعريف الكناية:

"لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لأنه لا قرينة تمنع من هذه الإرادة"[3].

تعرف آخر للكناية: "لفظ يمكن حمله على محملي: الحقيقة والمجاز"[4].

فالكناية تحمر الحقيقة أو المجاز، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي وظف محمد العيد آل خليفة في قصيدته الكناية وذلك في أبيات عدة (07-8-22-28-29).

شرح:

بيت السابع:

قسا البلد الجريح وضاقت ذرعا بهم فتيممو البلد الرحيبا[5].

كناية عن موصوف وهو الجزائريون البلد الجريح.

البيت الثامن:

وأدرك ربعهم حدب مشت لهم فاستقبلوا الربع الخصيبا[6].

---

[1]- مكتب الدراسات: ديوان محمد العيد آل خليفة ،مصدر سابق، ص 260.

[2]- المصدر نفسه:ص 261.

[3]- عبد العزيز، بن علي الحربي: البلاغة الميسرة ،مرجع سابق، ص 75.

[4]- أبي زكريا يحي ، بن علي بن محمد الحسين الشيباني:الكافي في العروض والقوافي ، مرجع سابق، ص 09.

[5]- مكتب الدراسات:المصدر سابق، ص 260.

[6]- المصدر نفسه ،260ص.

الربع الخصيبا: كناية عن موصوف هو فرنسا.

البيت الثاني والعشرين:

وأجساد ممزقة الحشايا تعاد لها النواصي أن تشيبا[1].

كناية عن صفة هي عظم وهول الحرب.

البيت الثامن والعشرين:

فحسبك أيها الخطب المفاجي لقد أشهدتنا اليوم العصيبا[2].

اليوم العصيبا كناية عن موصوف يوم موت العمال

البيت التاسع والعشرين:

فأبكيت الهلال به وطه وأبكيت ابن مريم الصليبا [3].

الهلال كناية عن موصوف وهو الاسلام.

ابن مريم والصيبا كناية عن موصوف وهو المسيح عيسى.

6- المحسنات البديعية

علم البديع

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام والمحسنات في البديع قسمان محسنات معنوية ومحسنات لفظية[4].

تعريف آخر:"هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام ومن أساليبه الطباق

والجناس"[5].

فالبديع هو زخرفة تجميل وتزيين القول وهو أسلوب من أساليب الإيضاح التي تبين المعنى وتجليه وتوضحه

المحسنات البديعية المعنوية

الطباق

[1]- مكتب الدراسات المصدر: ديوان محمد العيد آل خليفة، المصدر السابق،ص 261.

[2]- المصدر نفسه: ن ص .

[3]- المصدر نفسه: ن ص .

[4]- عبد العزيز ،بن علي الحربي: بلاغة الميسرة ،مرجع سابق، ص 79.

[5]- أبي زكريا يحيا ،بن علي بن محمد بن الشباني الكافي في العروض والقوافي ،مرجع سابق ص09.

"هو الجمع بين متضادين في الجملة"[1].

قوله تعالى:"وتحسبهم أيقاظا وهم رقود"

وهناك نوعان طباق السلب وطباق الإيجاب.

يوجد في قصيدة طباق الإيجاب فقط في البيت السادس.

ألم يقن بأن الخطب أنجى على العمال شبانا وشيبا[2].

شبانا عكس شيبا

ويوجد أيضا في البيت الثاني عشر :

السنا المخلصين لها حضورا ألسنا المخلصين لما مغيبا [3].

حضورا عكس مغيبا .

المقابلة:

ويشترط فيها التقابل بين لقطتين فأكثر[4].

توجد مقابلة في البيت السادس والعشرين:

فريح القر تعصف زمهريرا وقبح الحر يلفحهم لهيبا[5].

القر عكس الحر.

التورية

"هي لفظ له معنيان: احدهما قريب والآخر بعيد، ويراد البعيد منهما تحت ستار القريب مثل:

وقالت رح بربك من أمامي فقلت لها بربك أنت روحي.

فلفظة روحي لها معنيان: قريب وهو في الأمر من راح وبعيد وهو نفسي للتحبب"[6].

استعمل محمد العيد آل خليفة في قصيدته التورية في بعض من أبيات منها:

---

[1]- أبي زكريا يحيا ،بن علي بن محمد بن الشباني الكافي في العروض والقوافي ،مرجع سابق ص09.

[2]- مكتب دراسات: ديوان محمد العيد آل خليفة ،مصدر سابق، ص 260.

[3]- المصدر نفسه، ن ص.

[4]- عبد العزيز ،بن علي الحربي: البلاغة الميسرة ،مرجع سابق، ص 83.

[5]- مكتبة الدراسات :المصدر السابق، ص 261.

[6]- أبي زكريا يحي ،بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني: الكافي في العروض والقوافي ،مرجع سابق، ص 10

البيت السابع عشر:

فكم قائل أخشى وحشا تدب بأرض باريس دبيبا[1].

الوحوش لم يقصد بها الوحوش (الحيوان المفترس أو غير ذلك مما يخيف الإنسان)، وإنما يقصد به المهاجرين الجزائريين .

فالمعنى القريب: هو الحيوان المتوحش (الذي تم افتراضه).

أما المعنى البعيد: هو فرنسا.

البيت التاسع والعشرون:

فأبكيت الهلال به وطه وأبكيت ابن مريم والصليبا[2].

الهلال لم يقصد به الإسلام أن الهلال هو رمز من رموز الدين الإسلامي.

ومنه فإن المعنى البعيد: هو الدين الإسلامي.

البيت السادس والثلاثون:

فيا ظئر(الجزائر) يا فرنسا أيجدر بنا أن تخيبا؟[3].

الظئر: تعني المرأة المرضعة لغير ولدها ومحمد العيد في هذا البيت لم يقصد بها هذا المعنى، وإنما قصد بها الجزائر.

وعليه فإن المعنى القريب للفظة "ظئر" هو المرأة المرضعة لغير ولدها.

أما المعنى البعيد: هو الجزائر.

المحسنات البديعية اللفظية

الجناس

"هو استعمال لفظين تتشاهان في النطق، ويختلفان في المعنى مثل عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنابه"[4].

والجناس نوعان: جناس تام:"وهو أن يتفق لفظاه، ويختلفان في المعنى"[5].

---

[1]- مكتبة الدراسات: ديوان محمد العيد آل خليفة ،مصدر سابق، ص 260.

[2]- المصدر نفسه، ص 260.

[3]- المصدرنفسه: ن ص.

[4]- أبي زكريا يحي ،بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني: الكافي في العروض والقوافي ،مرجع سبق ذكره، ص 09. 09.

[5]- عبد العزيز، بن علي الحربي:البلاغة الميسرة ، مرجع سابق، ص 79.

جناس ناقص:"وهو ما تشابه فيه لفظان"[1].

وقصيدة "باخرة الموت" لمحمد العيد آل خليفة تتضمن هذين النوعين من الجناس.

1- جناس تام: يوجد في البيت الثالث والثلاثين:

يناغي البائسين كما يناغي لعمري العندليب العندليبا[2].

العندليب، العندليبا: الألف في آخر البيت (العندليبا) ألف الاشباع.

2- الجناس الناقص:

أ لم يوقن أن الخطب أنجى على العمال شبانا وشيبا [3].

شبانا وشيبا: جناس ناقص، الاختلاف في ترتيب وعدد الحروف.

البيت الرابع عشر:

ولبينا مهيب الحرب لما أهاب بنا فأرضينا المهيبا[4].

مهيب-مهيبا: جناس ناقص، الاختلاف في عدد الحروف.

البيت السادس وعشرون:

فريح القر تعصف زمهريرا وفيح الحر يلفحهم لهيبا[5].

ريح، فيح: جناس ناقص، الاختلاف في نوع الحرف.

البيت الثلاثين:

وسر في ذمه تاريخ خطبا رهيبا في مسامعنا مهيبا[6].

وهيبا: مهيبا: جناس ناقص الاختلاف في نوع الأحرف.

البيت الواحد والثلاثين:

وحسبك أن آثرت شجون نضو كئيب يألف النضو الكئيب[7].

نضو، النضو: جناس ناقص، الاختلاف في عدد الأحرف.

---

[1]- عبد العزيز، بن علي الحربي:البلاغة الميسرة ، مرجع سابق، ص 79.

[2]- مكتب دراسات: ديوان محمد العيد آل خليفة مصدر سابق، ص 261.

[3]- المصدر نفسه: ص 260.

[4]- المصدر نفسه ،ص260.

[5]- المصدر نفسه، ص 261.

[6]- المصدر نفسه: ن ص.

[7]- المصدر نفسه: ن ص.

7_ العروض

العروض: علم بقوانين يبحث في نظم الشعر بأوزان وما يطرأ عليها من تغيير وهو يدور حول البيت الشعري وأوزانه والقصيدة التي يألف منها: أقسام البيت الشعري

الصدر البحر

الحشو العروض الحشو القافية

البحر:

عند تحليل القصيدة نجد أن محمد العيد آل خليفة قد اعتمد على البحر الوافر المناسب للانفعال والتأثر ومنه هذه الترنيمات.

علام يظل دهرك مستريبا؟ تسائله ويأبى أن يجيبا.

علام يظل دهرك مستريبا؟ تسائله ويأبى أن يجيبا

0/0// 0///0// 0///0// 0/0// 0/0/0// 0///0//

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

البحر هو بحر الوافر.

مفتاحه: بحورا الشعر وا فرها جميل: مفاعلتن مفاعلتن فعول

التغيرات: مفاعلتن مفاعلتن

0/ /0 // 0/ 0/ //0 0/ 0/

وتد سبب سبب وتد سببا

إسكان الخامس المتحرك ⟵ زحاف العصب[1].

القافية

"هي الساكنان الأخيران في البيت الشعري مع المتحرك الذي يليهما وما بينهما مثل حومل القافية"[2].

[1]- أ بي زكريا يحي ،بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني: الكافي في العروض والقوافي ،مرجع سبق ذكره، ص 10.

[2]- مرجع نفسه ، ن ص.

"والقافية على وجه التحديد هي من آخر صوت ساكن في البيت رجوعا إلى متحرك قبل أول ساكن قبله"[1].

وفي القصيدة التي بين أيدينا القافية هي:

يظل دهرك مستريبا؟ تسائله ويأبى أن يجيبا.

0/0// 0///0// 0/0// 0///0// 0///0//

مفاعلتن فاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

ومنه فإن القافية هي (جيب) حيث أن آخر صوت ساكن في البيت هو الباء على أساس أنها عند قراءة الشعر وأول ساكن قبلها هو الياء(عليها سكون)والمتحرك الذي سبقها هو الجيم.

الروي: هو الحرف الذي تبني عليه القصيدة وإليه تنسب"والروي حرف صامت يلتزمه الشاعر في آخر كل بيت من القصيدة وهو الموقف الطبيعي للبيت وعليه تبنى القصيدة"[2].

وقصيدة: باخرة الموت حرف رويها هو حرف الباء.

التصريع

"وهو يجري مجرى القافية وليس الفرق بينهما إلا انه في آخر النصف الأول من البيت(القافية في آخره")[3].

ويعرف التصريع أيضا بأنه "إلحاق العروض بالضرب وزنا وتقفيه سواء بزيادة أو نقصان"[4].

يوجد في البيت الأول من القصيدة تصريع :

علام يظل دهرك مستريبا؟ تسائله ويأبى أن يجيبا. [5]

مستريبا ويجيبا (حرف الباء).

---

[1]- سميع ،عبد الله أبو مغلي: العروض والقوافي،ط1، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2009، ص 53.

[2]- سميح ،عبد الله :العروض والقوافي ،ا لمرجع سابق،ص 55.

[3]- بن سنان ،الخافجي: سر الفصاحة ن دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1982، ص 188.

[4]- عبد الدائم ،صابر: موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ص 49. نقلا عن ابراهيم لقان مرجع سابق، ص 182.

[5]- مكتب الدراسات: ديوان محمد العيد آل خليفة ،مصدر سابق، ص 18.

خاتمة

خاتمة

و هكذا لكل بداية نهاية ، و خير العمل ما حسن آخره و خير الكلام ما قل و دل و بعد هذا الجهد المتواضع و بجهد الباري و نعمة منه و رحمة نضع قطراتنا الأخيرة غير منائين بعد تفكر و تعقل في اختيار موضوعنا ،الذي كان عنوانه المقاومة السياسية في أدب الحركة الإصلاحية و يعد الانتهاء من تحرير الأجوبة على الاستفهامات التي طرحت في الإشكالية توصلنا إلى نتائج و استنتاجات أهمها :

1- إن الفكر الاصلاحي في الجزائر مر بمرحلتين تاريخيتين كانت الأولى متمثلة في بداية الفكر الاصلاحي جسدها كل من حمدان خوجة ، عمر راسم والأمير خالد و غيرهم.

2- لعبت الصّحافة دورا مهما في توعية الشعب الجزائري لذا أولى رواد هذه المرحلة اهتماما كبيرا بإصدار الصحافة و التحرير فيها .

3- أن الحركة الإصلاحية الجزائرية ، و إن كان ظهورها بعد الحرب العالمية الأولى هذا لا ينفي أن لها ارهاصات قبل هذه الحرب و أنها امتداد لجهود مفكرين و علماء فالحركة الاصلاحية هي امتداد لحركات من قبلها .

4- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أول حركة إصلاحية سياسية و دينية منظمة بلغ فيها الفكر الإصلاحي أوجه ، إذ شمل جميع ميادين الحياة .

5- أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية ذات طابع ديني و منهج إسلامي ، اتسمت بالنظام و الدقة و تعد من أبرز الحركات الإصلاحية في العالم و الإسلامي حيث شغلت لها مكانة مرموقة بين أخواتها من الحركات الاصلاحية العربية و الإسلامية .

6- إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اتسمت بالوطنية أي شملت كل القطر الجزائر و لا تقتصر على منظمة بعينها .

8- إن عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، كانت نتيجة لمجموعة من العوامل حيث كان الاستعمار الفرنسي و الطرقية من أبرز تلك العوامل إضافة إلى ظهور الحركات التي تطالب بالإدماج .

9- كان للجمعية أهداف و مبادئ أهمها الدفاع عن الوطن و الدين و اللغة طيلة فترة نشاطها .

11- عرفت المقاومة الجزائرية اتجاهات سياسية تمثلت في ثلاث اتجاهات ، اتجاه المساواة، اتجاه إصلاحي و الاتجاه الاستقلالي و قد أدت دورها على أكمل وجه .

12- لقد تعددت الأجناس الأدبية التي تناولت القضايا السياسية الجزائرية و قد شملت النثر بأنواعه القصة ، رسالة ، مقالة ، خطابة ، بالإضافة إلى الشعر.

13_ ممّا سبق وعلى إثر دراسة قصيدة باخرة الموت لمحمد العيد آل خليفة دراسة فنيّة يتّضح انّها زاخرة بأنواع البديع والبيان إضافة إلى ظاهرة الإقتباس والتّكرار الّتي عمّت أجـــــــزاء القصيدة ،فالتّكرار مثلا باعتباره ملمحا أو ظاهرة أسلوبية إذ له نسبة ورود عالية،واختلف أوجهه حروف ،كلمة وعبارات، وكان للتكرار أثر كبير في خلق تناسق وتناغم وجرس الموسيقي الإيقاعي وهذا ما يشدّ المتلقي أوّل نظرة عند قرائته للقصيدة.

هذا لا يكفي أن نحيط بأسوب محمد العيد آل خليفة المميّز بكلّ جوانبه،فما على الباحث إلاّ العودة إلى تراث هذا الرّجل،ليتلمّس الرّسالة العظيمة التي حملها على عاتقه كما عليه أن يتلمّس الرّصانة والمتانة اللّغوية الّتي انفرد بها أدبه.

فقد كانت رحلتنا هذه للارتقاء بدرجة العقل و معراج الأفكار فما هذا الجهد قل و لا ندعي فيه الكمال و لكن عذرا أن بذلنا فيه قصارى جهدنا فإن أصبنا فذلك بفضل الله و ذلك هو مرادنا و إن أخطأنا فلنا شرف المحاولة و التعلم و لا نزيد على ما قال العالم الأصفهاني

رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا و قال في غده لو غير هذا لكان أحسن لو زيد كذا لكان يستحسن لو قدم هذا لكان أفضل لو ترك هذا لكان أجمل و هذا من أعظم العبر و هذا دليل استيلاء النقص على جملة البشر .

و أخيرا بعد أن تقدمنا بالسير في هذا المجال الواسع آملين أن ينال القبول ويلقى الاستحسان .

و صل اللهم و سلم على سيّدنا الأعظم و على آ له و صحبه و من ولاه إلى يوم الدّين و الحمد لله أولا و أخيرا و نسأله العفو و العافية .

الحمد لله الّذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا : المصادر

1- مكتب الدراسات: ديوان محمد العيد آل خليفة، دط، عين مليلة ، الجزائر، 2010.

ثانيا: المراجع

1- _أحمد توفيق ،المدني: رد أديب على حملة أكاذيب، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، 50 شارع طرابلس حسين داي، الجزائر، 2009.

2_ _____:محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2009،2011.

3_ _____ :هذه هي الجزائر، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، 500 شارع طرابلس، حسين داي، الجزائر، د.ت.

4- أحمد بوشاقور: تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954، دط، موفم للنشر ، الجزائر 2009.

5_ أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلام، بيروت، لبنان1997.

6______ :آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج3،عيون البصائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997 .

7______ : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4(1952-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

8_أحمد الهاشمي جوهر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان ، 1999.

9_ أرسطو: الخطابة، تعريب إبراهيم سلامة ، ط1 ، مطبعة القاهرة ، مصر 1950.

10_أشرف محمد موسى : الخطابة و فن الإلقاء، د.ط ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1978.

11- أمين أحمد والجارم علي: البلاغة الواضحة، ط17، دار المعارف، مصر 1968.

12_ أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر، من سنة 1945 حتى الاستقلال، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1984.

13_ تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956، ورؤساؤها الثلاثة، ط1، ENAG edition، الجزائر، 2009.

14_ _____: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط5، منشورات ANEG، 2011.

15_ جلال يحي : المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركة التحرير و الاستقلال ، ج3 ، د.ط ، الدار القومية للطباعة و النشر ، د.ط، 1966 .

16- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: جسل مؤتمر العلماء المسلمين الجزائريين،دط، دار المعرفة ، 10 نهج عبد الرحمان ميرة، باب الوادي، الجزائر 2008.

17_ رابح لونيسي ،وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، د.ط، دار المعرفة 10 نهج عبد الرحمان ميرة، باب الوادي، الجزائر،2010.

18_____: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، د.ط، دار المعرفة 10 نهج عبد الرحمان ميرة، باب الوادي، الجزائر، 2010.

19_الزبير بن رحال: الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009.

20_أبي زكرياء يحيا بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني، المعروف بالخطيب التبريزي، علق عليه ووضح حواشيه، وفهارسه، إبراهيم شمس الدين، الكافي في العروض القوافي،منشورات محمد بيضون،ط1،دارالكتب العلمية،لبنان،بيروت،2003.

21_ سليمة كبير: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، أميرا لبيان وحامي الشخصية الوطنية، د.ط، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، شارع الزواوة الشراقة، الجزائر، د.ت.

22_سميع ،عبد الله أبو مغلي: العروض والقوافي،ط1، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2009.

23_ بن سنان ،الخافجي: سر الفصاحة ن دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1982، .

24_ العربي، منور: تاريخ المقاومة الجزائرية، في القرن التاسع عشر، د.ط، دار المعرفة 10 نهج عبد الرحمان ميرة، باب الوادي، الجزائر، د ت.

25_ عبد العزيز شرف: أدب المقال،ط1 ، مكتبة لبنان، نشرون الشركة المعربة العالمية(ناشرون) للنشر لونجمان، بيروت، لبنان ، 1977.

26_عبد العزيز بن علي الحربي: البلاغة الميسرة،ط2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ،د ت.

27_علي الحازم،مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، د ط، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1999.

28_عمار بوحوش : التاريخ السياسي ، للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997.

29_عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الإدارة العامة 28 شارع محمد فلاح القبة، الجزائر، 2002.

30_عمار عمورة، نبيل دادوة: الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، د.ط، دار المعرفة، 10 نهج عبد الرحمان ميرة، باب الوادي، الجزائر، د.ت.

31_عمار نجار :مصالي الحاج الزعيم المفتري عليه ، د.ط، دار الحكمة ، 10 شارع ديدوش مراد ، الجزائر العاصمة 16000، 2009

32_صالح خرفي: شعر المقاومة الجزائرية ،د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ا لجزائر، دت.

33_ _____: عمر بن قدور الجزائري، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

34_طه حسين : في الأدب الجاهلي ، ط7 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1970.

35_فرحات عباس : ليل الاستعمار نقله إلى العربية أبو بكر رحال ،دط، منشورات الجزائر،anap ، 2005.

35_ ابو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4 منقحة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

36______ :الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4 منقحة، دار الغرب الإسلامي، صبا بيروت، لبنان، 1992.

37______ : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث من خلال بداية الاحتلال، طبعة خاصة، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009

38_عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، رصد لصور المقاومة في النثر الفني، ج1، د.ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

39______ : أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830_1962،رصد لصور المقاومة في النثر الفني ،ج2،د ط،دار هومة للنشر التوزيع،الجزائر،2009.

40_ _____ : فنون النثر الأدبي الحديث في الجزائر، د.ط، دار النشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

41_مجهول المؤلف: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بأقلام معاصريه، ط1، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985.

42_ محمد بهي الدين سالم: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، 8 شارع سيبويه المصري –رابعة العدوية– مدينة نصر، 1999.

43_ محمد صالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج1، ط2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2008.

44_محمد طهاري: الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي، ط3، دار الأمة، الجزائر، 2010.

45_محمد قنانش، محفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنون، الجزائر، د.ت.

46_مفدي زكريا، ج ت، أحمد حمدي: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.

47_ محمد مالكي: الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، كانون الثاني يناير/ 1993

48_ نازلي معوض أحمد : التعريب و القومية العربية في المغرب ، ط1 ، مركز الدراسات الوحدة ، بيروت ، لبنان ، تموز يوليو، 1986.

49_ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ، ت ح د.حفي محمد شرف ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر ، 1969.

50_ يحي بوعز : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج2، دط، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009.

51_ يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة،ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، والطباعة، عمان، الأردن، 2007.

52 _ يوسف محمد يوسف عيد : الخطابة ، ط1، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة ، مصر ،1992.

ثالثا: المعاجم والقواميس

1_ إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، د.ط ، المؤسسة الوطنية العربية للناشرين و المتحدثين، الصفاقس، تونس، 1986.

2_ سعيفان أحمد : قاموس المصطلحات السياسية و الدستورية و الدولية ، ط1، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ،2004.

3_ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مزيدة ومنقحة، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

4- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة ، ج2، ط1 ، ت ح ، باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،1998.

5- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ط8 ، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ن بيروت، لبنان ، 2005 .

6- مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للجمعيات و إحياء التراث : معجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية بطباعة المعجم و توزيعه في مصر و العالم كله ، 2004.

7- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج 14 ، ت ح ، عبد العلم الفحاوي ، د.ط ، مطبعة حكومة الكويت ، 1975.

8 _ابن منظور : لسان العرب ، ج 14 ، ضبط نصه و علق الحواشي ، خالد رشيد ، ط1 ، دار صبح ، اديسوفت ، بيروت، لبنان ، 2006

9_ابن منظور : لسان العرب ،ج7، ضبط نصه و علق حواشيه ، خالد القاضي ، ط1 ، طبعة جديدة و منقحة ، ، جميع الحقوق الملكية و الفنية محفوظة ، لدار صبح ، أديسوفت ، بيروت ، لبنان ، 2006.

رابعا: الرسائل

1_إبراهيم، لقان : ملامح المقاومة الإستعمارية في شعر محمد العيد آل خليفة ، دراسة فنية ، مذكرة ماجستار في الحركة الوطنية الجزائرية، لم تنشر ، إشراف يحيى الشيخ صالح ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، الجزائر ، 2006 ، 2007 .

2_بوبكر، صديقي: البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة من خلال جريدة البصائر (1935-1956)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص، فقه وأصول (لم تنشر)، إشراف مسعود فلوسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011.

3_ناجية ،طهاري: بناء الشخصية في مسرح أحمد رضا حوحو، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (لم تنشر)، إشراف عبد الرزاق بن سبع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (1431-1432هـ/2010-2011م).

خامسا: المجلات والجرائد

1_البصائر: عدد 33، يوم الجمعة 17 جمادى الثانية 1355هـ، الموافق ليوم 4 سبتمبر 1936م. .

2_السنة: ع1، يوم الإثنين 8 ذي الحجة 1351هـ، قسنطينة.

3_الشريعة: ع1، 17 جويلية 1933، 24 ربيع الأول 1352هـ.

4_ الشهاب: ع1، 12 نوفمبر 1925.

5_جريدة المنتقد: ع1، 3 جويلية 1925.

فهرس

الموضوعات

الفهرس

مقدمة.....أ-ب-جـ

الفصل الأول :الحركة الإصلاحية في الجزائر.....04

I- بداية الفكر الإصلاحي في الجزائر.....05

1- تمهيد 05

2- المرحلة الأولى: 1830-1917 06

أ- حمدان خوجة 06

ب- عمر بن قدور 09

ج- عمر راسم 11

3- المرحلة الثانية: 1917-1962 12

أ- عبد الحميد ابن باديس 12

ب- الأمير خالد 19

II- نضج الحركة الإصلاحية في الجزائر 20

1- تعريف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 21

2- نشأتها 23

3- عوامل نشأتها 29

أ- عامل الاستعمار 30

ب- عامل النخبة المطالبة بالإدماج 31

ج- الحركات الإصلاحية في المشرق وعلاقة الجمعية بها 32

د- تأثير الطرقية 33

4- أهم أعمالها 34

أ- التعليم 34

ب- النوادي والجمعيات 36

الفهرس

ج- الصحافة 37
5- أهدافها ومبادؤها.....39
أ- محاربة الاستعمار والطرق الصوفية 40
ب- نشر التعليم وإحياء اللغة 40
ج- محاربة التبشير والإدماج 41
د- الحرية والاستقلال.....43
الفصل الثاني: المقاومة السياسية في أدب الحركة الإصلاحية.....46
I- المقاومة السياسية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى 47
- تمهيد 47
1- تعريف المقاومة 48
أ- لغة 48
ب- اصطلاحا.....49
2- أنواع المقاومة 50
أ- المقاومة السياسية 50
ب- المقاومة الثقافية 50
جـ - المقاومة المسلحة 52
3- اتجاهات المقاومة السياسية 53
1- تمهيد 53
2- اتجاه المساواة (الأمير خالد).....54
3- الإتجاه الاستقلالي (مصالي الحاج) 57
4- الإتجاه الإصلاحي (عبد الحميد بن باديس) 60
II- أدب المقاومة السياسي 63
1- تمهيد.....63
2- النثر.....64

الفهرس

3-الشعر.....70
III- باخرة الموت لمحمد العيد آل خليفة دراسة فنية.....71
نبذة عن حياة الشاعر.....72
2- موضوع القصيدة.....73
3- المعنى العام للقصيدة.....74
4- أسلوب القصيدة.....75
5. الصور الشعرية 81
6. المحسنات البديعية.....87
7-العروض.....91
8- خاتمة.....94
9- المصادر والمراجع.....97
10- فهرس الموضوعات.....106